

مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بشؤون الوقف والعمل الخيري

العدد (48) - السنة الخامسة والعشرون - المحرّم 1447 هـ/ يونيو 2025م

الافتتاحية

- الوقف والقيم الإنسانية.

الأبحاث باللغة العربية

- مصارف الأوقاف بين الأثر والتأثير .. رؤية استشرافية (د. عبد الله بن ناصر السدحان).
- أوقاف التجار وأثرها في الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة خلال عصر سلاطين المماليك (648 - 923 هـ/ 1250 - 1517م) (د. رضا السعيد إبراهيم محمد).
- الصكوك الاستثمارية الوقفية نموذجاً للمبتكرات الإسلامية في التنمية (إبراهيم عبد الله محمد الأزرق).

المقال

- حكم وقف الحيوانات لغايات التجارب الطبية عليها في الفقه الإسلامي (د. حمزة عبد الكريم حماد).

الأبحاث باللغة الفرنسية

- المرجعية الفقهية لأحكام الوقف في التشريع الجزائري (د. ذبيح سفيان - ترجمة: د. آمال عمري).

أوقاف

مجلة علمية نصف سنوية محكمة تُعنى بشؤون الوقف والعمل الخيري

رئيس التحرير

الأمين العام (بالتكليف)

أ. ناصر محمد الحمد

نائب رئيس التحرير

نائب الأمين العام للإدارة والخدمات المساندة (بالتكليف)

أ. أمل حسين الدلال

مدير التحرير

مدير إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية

أ. لينة فيصل المطوع

مستشار التحرير

د. طارق عبد الله

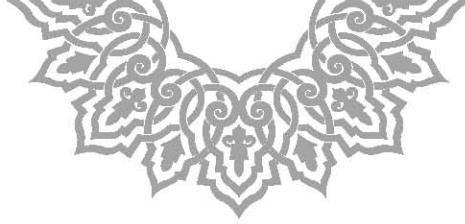
سكرتير التحرير

رهام أحمد بوخوة

هيئة التحرير

- | | |
|---------------------|-----------------------|
| د. عيسى زكي شقرة | د. محمد محمد رمضان |
| د. ريهام أحمد خفاجي | د. عيسى صوفان القدومي |
| د. إيمان سعد الملا | د. سيد محمد محسن |

المحتويات



القسم العربي

الافتتاحية

الوقف والقيَم الإنسانية 9

الأبحاث

مصارف الأوقاف بين الأثر والتأثير .. رؤية استشرافية

(د. عبد الله بن ناصر السدحان) 15

أوقاف التجار وأثرها في الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة خلال عصر سلاطين

المماليك (648-923هـ/1250-1517م)

(د. رضا السعيد إبراهيم محمد) 46

الصكوك الاستثمارية الوقفية نموذجًا للمبتكرات الإسلامية في التنمية

(إبراهيم عبد الله محمد الأزرق) 91

المقال

حُكم وُقُف الحيوانات لغايات التجارب الطبية عليها في الفقه الإسلامي

(د. حمزة عبد الكريم حماد) 125

عرض الكتب

عرض كتاب: الزعفران في كاتشانيك

165 (تأليف: إليبر هيسا - عرض: أ. د. محمد موفق الأرنؤوط)

عرض كتاب: الدولة والأوقاف العامة بالبلاد التونسية من الاحتواء إلى الإلغاء (1858-1956)

172 (تأليف: د. أمينة العوني - عرض: د. صدق السلامي)

الأخبار والتغطيات

177 عقد الملتقى الوقفي الجعفري العاشر

178 عقد الندوة الدولية المتخصصة حول الأوقاف الرقمية

181 أمانة الأوقاف تدشن مسابقة «مفاز» بالتعاون مع وزارة التربية

182 أمانة الأوقاف ترعى طلاب دورة البعوث السادسة والعشرين

عرض ندوة

184 الأوقاف الرقمية.. مشروعيتها.. تطبيقاتها، وأثرها في التنمية المستدامة

التقرير

أوقاف قلعة السفالة في ولاية وادي المعاول في سلطنة عمان

203

القسم الأجنبي

الأبحاث باللغة الفرنسية

المرجعية الفقهية لأحكام الوقف في التشريع الجزائري

15 (د. ذبيح سفيان - ترجمة: د. آمال عمري)

الأبحاث



أوقاف التجار وأثرها في الحياة العلميّة والاجتماعيّة في مكة المكرمة
خلال عصر سلاطين المماليك (648 - 923 هـ / 1250 - 1517م)

**Merchants' Endowments and Their Impact on
Scientific and Social Life in Makkah During the Era of The
Mamluk Sultans (648-923 AH /1250-1517 AD)**

د. رضا السعيد إبراهيم محمد *

ملخص البحث:

حثّ الإسلام على البرّ وفعل الخير، لذا قام الخيرون وأهل الإحسان من التجار الذين بلغوا درجة من الثراء في مكة المكرمة بالوقف؛ تقرباً لله تعالى، وطمعاً في الثواب والأجر، وتضمن البحث أهمية التجارة، ودوافع التجار في العمل الخيريّ خلال هذه الفترة، ودور التجار في مكة المكرمة في رعاية الفقراء والمساكين، وتقديم يد العون والمساعدة لهم، والسعي في قضاء الحوائج، ووقف الأموال والأراضي والعقارات، وتخصيص ريعها للإنفاق عليهم.

وتطرق البحث لجهود التجار في مجال الأوقاف من خلال بناء وتجديد المنشآت الدينيّة والاجتماعيّة والوقف عليها، كالمساجد، والأربطة، والأسبلة، ثم بيان أثر أوقاف التجار في الجانب العلميّ والاجتماعيّ، من خلال إبراز أوجه الإنفاق والوقف على المؤسسات العلميّة والاجتماعيّة، ودورها في رعاية المساكين والأيتام والأرامل، وتوفير الجو العلميّ المناسب للشيخ وطالب العلم. وقد قام البحث على المنهج التاريخيّ

* مدرس بقسم التاريخ والحضارة - جامعة الأزهر، abdulrahmanreda@gmail.com

القائم على جمع المادة العلميَّة من مصادرها الأصليَّة، ثم صياغتها بأسلوب علميٍّ، وتطبيق المنهج الوصفيِّ والإحصائيِّ، وتقوم إشكالية البحث على إبراز أوقاف التُّجار في مكة المكرمة وأثرها العلميِّ والاجتماعيِّ خلال عصر سلاطين المماليك، من خلال بيان دوافع التُّجار في العمل الخيريِّ، وجهود التُّجار في رعاية الفقراء والوقف عليهم، وإبراز إسهامات التُّجار في بناء وإصلاح المنشآت الدينيَّة والاجتماعيَّة، وآثار أوقاف التُّجار في المجالين العلميِّ والاجتماعيِّ.

ومن أهم نتائج البحث: أن التُّجار كان لهم إسهامات جليَّة في تقديم المساعدة والعون للفقراء والمساكين والأرامل، ووقف الدور والدكاكين والأراضي عليهم، يضاف إلى ذلك أن الأوقاف التي وقفها التُّجار خلال هذه الفترة كانت أحد أبرز عوامل ازدهار الحياة العامَّة في مكة المكرمة، وخصوصاً في مجال البحث العلميِّ والاجتماعيِّ، حيث كانت المصدر الماليِّ الأوَّل والأساسيِّ للكثير من الخدمات الاجتماعيَّة والعلميَّة، فمنهم من وقَّف الدور، ومنهم مَنْ خصَّص الرواتب الشهريَّة التي ساهمت في توفير التعليم المجانيِّ للفئات الفقيرة، وتوفير حاجياتهم، حتى بلغوا أرفع المناصب.

ومن أبرز التوصيات: توسيع أوجه الوقف على المؤسسات العلميَّة؛ بترغيب الأثرياء وأهل الخير في الإنفاق على العلماء وطلاب العلم، وتوفير حاجاتهم، من خلال الوقف على المدارس والمكتبات في مختلف البلدان الإسلاميَّة. يضاف إلى ذلك العناية بالتراث الوقفيِّ، كالمخطوطات، والعمل على تحقيقها ضمن رسائل جامعيَّة، أو أبحاث أكاديميَّة. الكلمات المفتاحية: أوقاف - تجار - مكة - الحرمان - الشريفان - حركة - علمية - اجتماعية - عصر - مماليك.

Research Summary:

Islam urged righteousness and doing good, so the good people and the people of charity from the merchants who reached a degree of wealth in Makkah Al-Mukarramah endowment, in order to get closer to God Almighty, and greed for reward and reward, and the research included the importance of trade, and the motives of merchants in charitable work during this period, and the role of merchants in Makkah Al-Mukarramah in caring for the poor and needy, and providing a helping hand and assistance to them, and seeking to meet the needs, and stopping money, land and real estate, and allocating its proceeds to spend on them.

The research touched on the efforts of merchants in the field of endowments through the construction and renovation of religious and social facilities and endowment on them, such as mosques, laces, and asbil, then the statement of the impact of the endowments of merchants in the scientific and social aspects, by highlighting the aspects of spending and endowment on scientific and social institutions, and their role in caring for the poor, orphans and widows, and providing appropriate scientific weather for elders and students of science. The research is based on the historical approach based on collecting scientific material from its original sources, then formulating it in a scientific manner, and applying the descriptive and statistical approach, and the problem of the research is based on highlighting the endowments of merchants in Makkah Al-Mukarramah and their scientific and social impact during the era of the Mamluk sultans, by explaining the motives of merchants in charitable work, and the efforts of merchants in caring for the poor and endowment on them, and highlighting the contributions of merchants in the construction and reform of religious and social facilities, and the effects of merchants' endowments in the scientific and social fields.

Among the most important results of the research: that merchants had great contributions in providing assistance and assistance to the poor, the needy and widows, and the endowment of houses, shops and lands on them, in addition to that the endowments that were stopped by merchants during this period was one of the most prominent factors for the prosperity of public life in Makkah Al-Mukarramah, especially in the scientific and social activities, where it was the first and main financial source for many social and scientific services, some of them stopped the role, and some of them allocated monthly salaries that contributed to providing free education for the poor, And provide for their needs, until they reached the highest positions.

Among the most prominent recommendations: expanding the endowments on scientific institutions, by encouraging the wealthy and philanthropists to spend on scientists and students of science, and providing for their needs, through the endowment on schools and libraries in various Islamic countries. In addition, taking care of the endowment heritage, such as manuscripts, and working to achieve them within university theses or academic research.

Keywords: endowments – merchants – Mecca – Haramain – Two Holy Mosques – movement – scientific – social – era – Mamluks.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل مكة المكرمة أعظم البلاد شأناً، وصيرها محلاً مباركاً، والصَّلَاة والسَّلَام على خير الأنام سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد هياً المولى -عزَّ وجلَّ- لمكة المكرمة أسباب الرزق والخير الوفير، وجاء ذلك استجابة لدعاء خليل الرحمن إبراهيم (عليه السلام)، قال سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾⁽¹⁾. جدير بالذكر أن مكة المكرمة قد تمتعت بموقع إستراتيجي متميز على طريق التجارة العالمية؛ مما جعل السفن التجارية تنتهي إليها؛ ولا شك أن ذلك كان له دور كبير في ازدهار النشاط الاقتصادي بها؛ ونتيجة لذلك استقطبت مكة المكرمة الكثير من التُّجَّار من مختلف بلدان العالم الإسلاميِّ الذين قدموا إليها؛ إمَّا للمجاورة؛ وإمَّا للتُّجَّارِ مكانة رفيعة ومنزلة عاليَّة في المجتمع الإسلاميِّ؛ بسبب الشراء والأموال الطائلة التي حصلوها.

وقد أسهم هؤلاء التُّجَّار في النشاط التجاريِّ في مكة المكرمة، وحصل الكثير منهم ثروات ومكاسب، فكان لهم أياض بيضاء، وأثار حميدة في الحياة العامَّة، حيث قام العديد منهم بالإنفاق على الفقراء والمساكين والأيتام، وتقديم العون والمساعدة لهم، وقضاء حوائجهم، وبناء المساجد والمدارس والأربطة والزوايا والأسبلة وتعميرها، والوقف عليها.

أهداف البحث:

ويهدف البحث إلى إبراز دور أوقاف التُّجَّار في مكة المكرمة في الحياة العامَّة، من خلال بيان جهودهم في العمل الخيريِّ، وأثر ذلك في الحياة العلميَّة والاجتماعيَّة، والتأكيد على مكانة وأهمية العمل الخيريِّ في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات الإسلاميَّة.

منهج البحث:

وعن المنهج المتبع فهو منهج البحث التاريخيِّ القائم على جمع المادة العلميَّة من مصادرها الأصليَّة، ثم صياغتها بأسلوب علميِّ، وتطبيق المنهج الوصفيِّ والإحصائيِّ، من خلال إبراز أوقاف التُّجَّار في مكة المكرمة وأثرها العلميِّ والاجتماعيِّ خلال عصر سلاطين المماليك.

(1) سورة إبراهيم، الآية: 37.

تساؤلات البحث: يحاول البحث الإجابة عن هذه التساؤلات:

- 1- ما دوافع التُّجار في العمل الخيريّ؟
- 2- هل كان للتُّجار جهود في رعاية الفقراء والمحتاجين والوقف عليهم؟
- 3- ما إسهامات التُّجار في بناء وإصلاح المنشآت الدينيّة والاجتماعيّة؟
- 4- هل كان لأوقاف التُّجار آثار في المجال العلميّ والاجتماعيّ؟

الدراسات السابقة:

1- النشاط التجاريّ في مكة المكرمة في العصر المملوكيّ، سعاد إبراهيم محمد الحسن، (ماجستير)، جامعة أم القري، مكة المكرمة، 1405هـ/ 1985م، فقد تناولت الدراسة عوامل ازدهار النشاط الاقتصاديّ في مكة، ودور سلاطين المماليك وأمراء مكة في استياب الأمن وتأمين الطرق، والسلع الصادرة من مكة، والواردة إليها، والمكوس والمعاملات التجاريّة، والمنشآت التجاريّة في مكة من أسواق، ووكالات، وقياسر، وخانات، ودور التُّجار في النشاط الاقتصاديّ.

2- الحياة التجاريّة والاقتصاديّة في الحجاز في عصر دولة المماليك، محمد محمود خلف العنقر، (ماجستير)، جامعة اليرموك الخاصة، سوريا، 1423هـ/ 2002م، وتضمنت هذه الدراسة طرق التجارة الدوليّة بين الشرق والغرب في عصر دولة المماليك، والتجارة الداخليّة والخارجيّة في الحجاز خلال عصر دولة المماليك، والنشاط الزراعيّ والصناعيّ.

3- تجار الحجاز ودورهم في العصر المملوكيّ، عائشة حسن قيسي، (ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الملك عبد العزيز، 1430هـ/ 2009م، وتناولت هذه الدراسة دور التُّجار في بلاد الحجاز في النشاط السياسيّ والاقتصاديّ والعلميّ في عصر سلاطين المماليك، من خلال إبراز إسهاماتهم في الأنشطة الاقتصاديّة، وعلاقتهم مع السلاطين والأمراء.

خطة البحث: قُسم البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: تناول: 1- إطلالة على عصر سلاطين المماليك. 2- أهمية التجارة. 3- دوافع التُّجار في العمل الخيريّ. 4- مكانة التُّجار في مكة المكرمة خلال عصر سلاطين المماليك.

المبحثُ الأوّل: جهود التُّجار في رعاية الفقراء والمحتاجين. وذلك من خلال إنفاق الأموال على الفقراء والمساكين والأرامل، وإقراض المعسرّين وقضاء حوائجهم، ووقف العقارات والأموال والأراضي، وتخصيص ريعها للإنفاق عليهم.

المبحثُ الثاني: جهودُ التجار في بناء المنشآت الدينيّة والاجتماعيّة وتجديدها. وتناول هذا المبحثُ دورَ التجار في إقامة وتعمير المساجد والأربطة والأسبلة والوقف عليها.

المبحثُ الثالثُ: أثر أوقاف التجار في الجانبين العلميّ والاجتماعيّ. وتضمن المبحثُ إبرازَ أوجه إنفاق التجار على المؤسسات العلميّة والاجتماعيّة.

تمهيد:

1 - إطلالة على عصر سلاطين المماليك:

يُعدُّ عصر دولة المماليك فترة مهمة من تاريخ العالم الإسلاميّ، واستمر حكمها زهاء قرنين ونصف قرن من الزمان، من عام 648هـ/1250م إلى عام 923هـ/1517م، وقد قام حكمهم على أنقاض الدولة الأيوبية التي حكمت مصر والشام منذ عام 567هـ/1171م⁽¹⁾، وقد انقسم المماليك إلى دولتين، الدولة الأولى: دولة المماليك البحرية، واستمر حكمها منذ عام 648هـ/1250م إلى عام 784هـ/1382م؛ والدولة الثانية: دولة المماليك البرجية، وحكموا منذ عام 784هـ/1382م إلى عام 923هـ/1517م⁽²⁾.

وتختلف دولة المماليك البرجية عن سابقتها البحرية بأن جميع سلاطينها كانوا شركاسة الجنس، عدا اثنين منهم يرجعان إلى أصل يوناني هما: السلطان خشقدم⁽³⁾ الذي تولى السلطنة عام (865-872هـ/1461-1467م)، والسلطان تمربغا⁽⁴⁾ الذي حكم عام 872هـ/1468م، كما أن مبدأ الحكم الوراثي الذي طُبّق في بعض الأحيان زمن الدولة المملوكية الأولى لم يُطبّق في عصر دولة المماليك الشركاسة، حيث يتزعم دولة المماليك حاكم يُدعى السلطان ترشحه قوته ومواهبه وكثرة ممالكه، فإذا توفي السلطان

(1) رسائل في الوقف، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: 911هـ/1506م)، دراسة وتحقيق: تركي محمد حامد، ط1، الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، 1443هـ/2022م، ص46؛ وموسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي)، مفيد الزيدي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 1430هـ/2009م، ص3.

(2) ينظر: العصر المماليكي في مصر والشام، سعيد عاشور، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1396هـ/1976م، ص5، 137.

(3) السلطان أبو سعيد الظاهر خشقدم الرومي؛ نسبة لتاجره المؤيد الرومي، صار سابقاً، ثم أمير عشرة في سلطنة الظاهر جقمق، ثم ولي الحجوبية الكبرى، ثم أمير سلاح عام 854هـ/1450م، ثم عينه أينال العلائي أتابكاً للعساكر، وبويع بالسلطنة عام 865هـ/1461م، ولُقب بالظاهر، ومات عام 872هـ/1467م. ينظر: الضوء اللامع لأعيان القرن التاسع، السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان السخاوي، ت: 902هـ/1497م، ب. ط، دار ومكتبة الحياة، بيروت، ب. ت، ج3، ص175.

(4) السلطان أبو سعيد تمربغا الرومي الظاهري، قدم إلى مصر مع بعض تجار الروم عام 822هـ/1419م، وترقى في مناصب السلطنة، فصار خاصيكا، ثم أمير عشرة، ثم استقر أتابكاً للعساكر في عهد خشقدم، وولي السلطنة في عام 872هـ/1467م، وُخّلِع منها في العام نفسه، واستمر مقيماً بالإسكندرية حتى وفاته عام 879هـ/1474م. ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج3، ص41، 40.

القائم أناح الفرصة لأقوى الأمراء لخلافته في الحكم⁽¹⁾.

وقد نجح المماليك في توحيد مصر وبلاد الشام بعد دحرهم للتتار في موقعة عين جالوت عام 658هـ/1260م، وعمل سلاطينها على تحصين دولتهم، وتأمين حدودها ضد أي غزو خارجي محتمل، لذلك اهتموا ببناء القلاع في مصر والشام، وسارعوا إلى إحياء الخلافة العباسية عام 659هـ/1261م، وأصبح السلطان المملوكي يحكم بتفويض بالسلطة الشرعية في العالم الإسلامي من الخليفة رسمياً⁽²⁾.

2 - أهمية التجارة:

حث الإسلام على السعي في طلب الرزق، وشجع على التجارة، وقد وردت بعض الآيات القرآنية التي تحث على الكسب والتجارة وفضلهما، منها: قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾⁽³⁾، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽⁴⁾. والمراد: الكسب والتجارة⁽⁵⁾.

وتعد التجارة من أهم الحرف التي مارسها العرب قبل الإسلام، وخاصة أهل مكة المكرمة؛ حيث امتازت بنشاطها التجاري؛ بسبب موقعها المتميز، وكان التجار المسلمون محور التجارة العالمية بصفة عامة، وتجارة مكة المكرمة بصفة خاصة، ويكفي التجار عزاً وشفراً أن النبي محمد ﷺ اشتغل بالتجارة، وحض على العمل بها⁽⁶⁾؛ لأن فيها رزقاً وفيراً⁽⁷⁾. وكانت مكة المكرمة من أشهر أسواق بلاد الحجاز، كما أن موقعها على طريق القوافل القادمة من الشام واليمن جعلها محطة تجارية مهمة؛ لتوفر الماء والحصول على المؤن اللازمة لمتابعة الرحلة⁽⁸⁾، وقد أكد الرحالة ابن جبير (ت: 614هـ/1217م) على ازدهار النشاط

(1) ينظر: مصر والشام في عصري الأيوبيين والمماليك، سعيد عاشور، دار النهضة العربية، القاهرة، 1417هـ/1996م، ص 229، 365.

(2) ينظر: السلوك، المقريزي، ج 2، ص 108، 119؛ والعصر المملوكي، مفيد الزيدي، ص 38، 39.

(3) سورة البقرة، جزء من الآية: 275.

(4) سورة الجمعة، الآية: 10.

(5) ينظر: الكسب، الشيباني (محمد بن أبي بكر الشيباني، ت: 189هـ/805م)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط 1، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1417هـ/1997م، ص 89.

(6) في ذلك إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «تَسَعَةُ أَعْشَارِ الرِّزْقِ فِي التِّجَارَةِ». ينظر: إصلاح المال، ابن أبي الدنيا، (أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، ت: 281هـ/894م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1414هـ/1993م، ج 1، ص 73.

(7) ينظر: التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، محمد حسن عبد الكريم العمادي، ط 1، مؤسسة إربد، الأردن، 1418هـ/1997م، ص 136.

(8) ينظر: النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطى، علي السلیمان، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1400هـ/1980م، ص 99؛ والحركة التجارية في مكة خلال القرنين: 5، 6 هـ/11، 12م، فهد بن عبد الله الجدعي، مجلة الدرعية، السعودية، عدد 43، 1429هـ/2008م، ص 192.

الاقتصاديَّ بمكة المكرمة، فذكر أنها «أكثر البلاد نعمًا وفواكه ومنافع ومرافق ومتاجر، ولو لم يكن لها من المتاجر إلَّا أوان الموسم، ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب، فيباع فيها في يوم واحد، فضلًا عما يتبعه من الذخائر النفيسة، كالجواهر، والياقوت، وسائر الأحجار، ومن أنواع الطيب: كالمسك، والكافور، والعنبر والعود؛ إلى غير ذلك من جلب الهند والحبشة، إلى الأمتعة العراقية واليمانية، إلى غير ذلك من السلع الخراسانية، والبضائع»⁽¹⁾.

وقد عملت الدولة المملوكية على تشجيع حركة التُّجارة، وأصدرت العديد من المراسيم التي عملت من خلالها على جذب التُّجار للإبحار نحو موانئها على ساحل البحر الأحمر، فها هو ذا السلطان المنصور بن قلاوون (678-689هـ/1279-1290م) قد أصدر مرسومًا عام 682هـ/1283م جاء فيه: «أنه من أراد من الصُّدور الأجلَّاء الأكابر التُّجَّار وأرباب التُّكسُّب، وأهل التُّسبُّب الورود إلى بلادنا الفسيحة أرجاؤها، الظليلة أفيائها وأفناؤها... فمن وقف على مرسومنا هذا من التُّجار المقيمين باليمن، والهند، والصِّين، والسُّند، وغيرهم، فليأخذ الأهبة في الارتحال إليها، والقدوم عليها؛ ليجد الفعال من المقال أكبر، ويرى إحسانًا يقابل في الوفاء بهذه العهود بالأكثر، ويحلَّ منها في بلدة طيِّبة وربِّ غفور، وفي نعمة جزاؤها الشُّكر»⁽²⁾.

كما نصت وثائق الجنيزا⁽³⁾ على اشتراك التُّجار وأرباب الصناعات والعلماء في القوافل المتجهة إلى مكة المكرمة؛ لأداء فريضة الحج، وفصلت القول عن نشاط بعض التُّجار القادمين إلى مكة المكرمة، فمنهم مَنْ كان تاجرًا لنفسه، ومنهم مَنْ قدم بتجارة لغيره، ومنهم مَنْ كان وكيلاً لتاجر⁽⁴⁾.

3 - دوافع التُّجار في العمل الخيريّ:

تعددت الأسباب والدوافع التي شجعت التُّجار على الوقف والعمل الخيريّ، لعل من

(1) رحلة ابن جبیر، ابن جبیر (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبیر الكناني الأندلسي، ت: 614هـ/1217م)، ب. ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ب. ت، ج 1، ص 86.

(2) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري، ت: 821هـ/1415م)، ب. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت، ج 13، ص 339؛ وسياسة التجوير المملوكية وأثرها في ازدهار التجارة في الحجاز في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، إسلام إسماعيل عبد الفتاح، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، عدد 11، 1443هـ/2021م، ص 156.

(3) جنيزا في اللغة العبرية تعني حجرة الدفن التي تتخذ مخزنًا مُلحقًا بالمعبد اليهودي، وتُطلق أيضًا على أي مكان تخزن فيه الأوراق المكتوبة بالخط العبري، ويُقصد بها الوثائق التي كنزها اليهود في العصور الوسطى بالفسطاط في حي مصر القديمة، وتُعدُّ جزءًا من التاريخ المصري، وتضم محتوياتها نفاث من التاريخ السياسي والاجتماعي والديني والاقتصادي. ينظر: الجنيزا والمعابد اليهودية في مصر، محمد خليفة حسن، النبوي جبر سراج، ط 1، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 1420هـ/1999م، ص 11، 12.

(4) ينظر: جدة إحدى مراكز التجارة، علي السيد محمود، مجلة الدارة، السعودية، عدد 2، 1424هـ/2003م، ص 59.

أبرزها:

أ- لجوء التجار إلى الأوقاف؛ لحفظ أموالهم وحمايتهم من المصادرات التي كثرت خلال عصر سلاطين المماليك، فلم يقنع الواقفون بتحسين أموالهم عن طريق الوقف الأهلي، بل عمدوا إلى إخفاء وقفهم على أنفسهم وذريتهم من بعدهم، خلف الوقف الخيري على المسجد والمدرسة والرباط والزاوية وهكذا.

ب- تجميع الأموال لأولادهم من بعدهم عن طريق خلافتهم في النظر على أوقافهم، أو بوقفها عليهم؛ حتى تتخلص هذه الأموال من قاعدة الورث.

ج- تقرب صاحب الوقف إلى الله تعالى؛ طمعاً في الأجر والثوبة؛ وذلك لما يمثله العامل الديني من دور كبير في حياة الناس الروحية⁽¹⁾.

وفي ذلك يقول ابن خلدون: «إن أمراء الترك في دولتهم يخشون عادية سلطانهم على من يتخلفونه من ذريتهم؛ لما له عليهم من الرق أو الولاء، ولما يخشى من معاطب الملك ونكباته، فاستكثروا من بناء المدارس، والزوايا، والربط، ووقفوا عليها الأوقاف المغلقة يجعلون فيها شركاً لولدتهم ينظر عليها أو يصيب منها، مع ما فيهم غالباً من الجنوح إلى الخير، والتماس الأجر في المقاصد والأفعال، فكثرت الأوقاف لذلك، وعظمت الغلات والفوائد، وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم منها، وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب، ونفقت بها أسواق العلوم وزخرت بحارها»⁽²⁾.

4 - مكانة التجار في مكة المكرمة خلال عصر سلاطين المماليك:

كان التجار في مقدمة العناصر التي تشكل منها سكان مكة المكرمة خلال العصر المملوكي، بعد الأمراء، وقد لعبوا دوراً مهماً في الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ بفضل الثراء الكبير، والمكاسب الطائلة التي تتحقق لهم من التجارة، فكانوا رسلاً ووسائل اتصال بين سلاطين المماليك وأمراء مكة، فها هو ذا شرف الدين أحمد

(1) ينظر: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر عصر سلاطين المماليك «دراسة تاريخية وثائقية»، محمد أمين، ط1، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1435هـ/2014م، ص78؛ والأوقاف في بغداد في العصر العباسي الثاني، محمد عبد العظيم أبو النصر، ط2، عين للدراسات الاجتماعية والإنسانية، القاهرة، 1423هـ/2002م، ص9.

(2) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد، ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي، ت: 808هـ/1405م)، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج1، ص549.

بن محمد بن أحمد بن القسطلاني⁽¹⁾ (ت: 714هـ/ 1314 م) كان رسولاً من أمراء مكة إلى سلاطين المماليك⁽²⁾.

وحمل التاجر شرف الدين الأنصاري⁽³⁾ (ت: 881هـ/ 1477م) منديل الأمان من السلطان الظاهر جقمق العلائي (842-857هـ/ 1438-1453م) لأمير مكة الشريف بركات بن عجلان⁽⁴⁾ عام 850هـ/ 1446م⁽⁵⁾.

وقد لجأ إليهم السلاطين؛ للاقتراض، ففي عام 796هـ/ 1394م اقترض السلطان الظاهر برقوق (784-801هـ/ 1382-1398م) من ثلاثة من التُّجار مليون درهم فضة، وهم: برهان الدين المحلي⁽⁶⁾، ونور الدين الخروبي⁽⁷⁾، وشهاب الدين ابن مسلم، وكتب لهم ضماناً بذلك⁽⁸⁾.

(1) شرف الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن القسطلاني، ولد سنة 648هـ/ 1250م، وسمع على أبي عبد الله بن أبي البركات الهمداني صحيح البخاري، وحَدَّث بقوص والقاهرة ومكة وغيرها، كان كريم النفس، حسن الخلق، وجاور بمكة مدة، مات بالقاهرة عام 714هـ/ 1314م. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: 852هـ/ 1448م)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد، الهند، 1392هـ/ 1972م، ج1، ص289.

(2) ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر، ج1، ص290.

(3) موسى بن علي بن محمد بن سليمان التتائي القاهري الشافعي، ويعرف بالأنصاري، ولد سنة 820هـ/ 1417م بتنا (إحدى قرى المنوفية) ونشأ بها، فحفظ القرآن ثم قدم القاهرة، واشتغل بالعلم مدة بالجامع الأزهر، ثم حُجِب إليه التجارة، وسافر إلى الحجاز وغيرها، كان عالي الهمة، كثير التودد للعلماء والصالحين، مات بمكة ودفن بالمعلاة، وتأسف الناس لفقده. ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج10، ص184.

(4) زين الدين بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة السيد بن البدر أبي المعالي الحسن بن المكّي، ولد سنة 801هـ/ 1398م، بالقرب من جدة، وسمع من الجمال بن موسى البرهان بن صديق، وعائشة ابنة ابن عبد الهادي، والهشمي، والشهاب بن حجي، وكتب الخط الحسن، ونشأ شريف الهمة، سني الأفعال، جميل الأخلاق، ولي إمرة مكة عام 845هـ/ 1441م، كان شهماً، عارفاً بالأموار، فيه خير كثير، وحياء ومروءة طائفة، مع حسن السياسة والشجاعة والثروة الزائدة، وله بمكة مآثر وقرب نافعة، مات في سنة 858هـ/ 1455م. ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج3، ص13.

(5) ينظر: نيل الأمل في ذيل الدول، ابن شاهين (زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملقبُ القاهري الحنفيّ، ت: 920هـ/ 1514م)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ب. ت، ج5، ص220.

(6) برهان الدين إبراهيم بن عمر بن علي المحليّ المصري، التاجر المشهور، حاز الأموال الكثيرة، وكان له مكانة عند السلاطين والأمراء، مات عام 806هـ/ 1403م. ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي (جمعا ل الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، ت: 874هـ/ 1470م)، ب. ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ب. ت، ج13، ص35.

(7) علي بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التقي بن العز بن الصلاح المصري التاجر الكارمي، ويعرف بالخروبي، ولد سنة 744هـ/ 1343م، كان من أعيان التجار بمصر، حج مراراً، وكان ديناً، خيراً، ذا مروءة، عفيفاً عن الفواحش، مات عام 802هـ/ 1400م. ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي، (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني المقريزي، ت: 845هـ/ 1441م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1418هـ/ 1997م، ج6، ص69، والضوء اللامع، السخاوي، ج5، ص240.

(8) ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر، تحقيق: حسن حبشي، ط1، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1389هـ/ 1969م، ج1، ص470؛ والنجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، ج12، ص55.

المبحث الأول

جهودُ التجار في رعاية الفقراء والمحتاجين

حظي الوقف⁽¹⁾ باهتمام المجتمع الإسلامي قديماً وحديثاً، منذ عهد النبي ﷺ، وعهد الخلفاء الراشدين -رضوان الله عليهم- من خلال وقف أنفس ما يملكون، وحبس أكرم ما عندهم على وجوه البرِّ، وعلى هذا المنهج سار التابعون ومن بعدهم حتى عصرنا الحالي، وتسابقوا في وقف بعض ممتلكاتهم وحبسها على العمل الخيري، ودعم الفقراء والمساكين، وإغاثة الملهوفين، والوقف على المنشآت الاجتماعية والدينية والتعليمية⁽²⁾. وقد تنوعت جهود التجار في العمل ما بين إنفاق وبذل الأموال على الفقراء والمساكين، وما بين وقف الأراضي والعقارات.

المطلب الأول: الإنفاق على الفقراء والمحتاجين

نهض العديد من التجار المكيين والوافدين إلى مكة برعاية الفقراء والمحتاجين والأرامل، وإقراض المعسرین منهم، وقضاء حوائجهم، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة: فها هو ذا التاجر داود بن أحمد بن سبأ الوصابي اليميني المكي (ت: 830هـ/ 1427م) كان كثير البر والبذل للفقراء والمحتاجين، لا يردُّ أحداً منهم، وكان ينفق عليهم الأموال الكثيرة، حتى بارك الله له في تجارته واتسعت، وحصل الأموال الطائلة، فصار لا يردُّ فقيراً من عطاءٍ أو قرضٍ؛ لما شاهده من البركة⁽³⁾.

(1) الوقف لغة: الحبس؛ ومنه: وقفت الدار وقفاً، أي: حبستها في سبيل الله، وموقوف أي: محبوس، والجمع: أوقاف. اصطلاحاً: تحييس الأصل، وتسييل الثمرة. وقيل: هو منع التصرف في ربة العين، مع بقاء عينها، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداءً، وهو الوقف الخيري، أو انتهاءً، وهو الوقف الأهلي. وقيل الوقف بمفهومه الإجمالي العام يفيد حبس المال عن الامتلاك والتداول في سبيل المقاصد العامة، وقد نشأت طريقته من هذه الحاجة إلى ضمان حياة طائفة من المصالح العامة من دينية وعلمية واجتماعية، فإن هذه المصالح تحتاج إلى أماكن ونفقة مستمرة، وهذا يستدعي وجود مورد مالي مستمر يدر عليها المال اللازم، وإنفاقه في مصالحها. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري، ت: 711هـ/ 1313م)، ط3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ/ 1993م، ج6، ص45؛ والمغني، ابن قدامة (موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، ت: 620هـ/ 1228م)، ب. ط، مكتبة القاهرة، 1388هـ/ 1968م، ج6، ص3؛ والأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر في عصر سلاطين المماليك، محمد أمين، ص11؛ وأحكام الأوقاف، مصطفى أحمد الزرقا، ط1، دار عمار، الأردن، 1418هـ/ 1997م، ص10.

(2) ينظر: أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة، سحر بنت عبد الرحمن الصديقي، ط1، مركز بحوث المدينة المنورة، السعودية، 1424هـ/ 2003م، ص26.

(3) ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج3، ص210.

وفي ذلك حثُّ من الموليِّ -عزَّ وجلَّ- لعباده المؤمنين على البذل والإنفاق، ووعدهم بالأجر العظيم والفضل والبركة، وصدق الله -تعالى- إذ قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁽¹⁾.

وزين الدين محمد بن أحمد بن هبة الله الأنصاري⁽²⁾ (ت: 781هـ/ 1379م) حصل أموالاً طائلة بمكة المكرمة، وكان له برٌّ وإحسان كثير للفقراء والمساكين⁽³⁾. وعبد الرحمن بن علي بن خلف الفارسكوري⁽⁴⁾ (ت: 808هـ/ 1405م) كان كثير الإنفاق على الفقراء، كثير السعي في قضاء حوائج الغرباء، لا سيَّما أهل الحجاز⁽⁵⁾.

وكان التاجر برهان الدين إبراهيم بن عمر بن علي المحلي (ت: 806هـ/ 1403م) يفرق الأموال الكثيرة على الفقراء والمساكين والمحتاجين من أهل مكة المكرمة ما لا يدخل تحت الحصر، حتى إنه كان معه في إحدى السنوات ستة آلاف زكبية⁽⁶⁾ من أصناف البهار، ففرق أموالها على النَّاسِ⁽⁷⁾.

وعمر بن محمد بن علي الشهير بابن المُزَلَّقِ⁽⁸⁾ (ت: 841هـ/ 1437م) كان بارًّا بالفقراء والمحتاجين، كثير البذل والإنفاق عليهم، ملجأً للفقراء والمساكين⁽⁹⁾. وعبد الكريم

(1) سورة البقرة، الآية: 245.

(2) ولي القضاء بدمنهور وغيرها من الوجه البحري مدة، وتردد إلى مكة مرات وجاور بها وتعبد بها، وكانت له مكارم وصدقة وافرة، وإحسان جليل إلى الرؤساء، منها: أنه أهدى لقاضي القضاة برهان الدين بن جماعة بالقدس خرجاً مملوءاً قماشاً حسناً، وأهدى للقاضي أبي البقاء السبكي خمسمائة مثقال ذهباً. ينظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الفاسي (تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي المكي الحسني الفاسي، ت: 832هـ/ 1429م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/ 1998م، ج2، ص91.

(3) ينظر: العقد الثمين، ج2، ص91.

(4) ولد سنة 755هـ/ 1354م، وقدم القاهرة ولازم الاشتغال وتفقه، وسمع الحديث فأكثر، وكتب بخطه المصحح كثيراً، وتقدم وصنَّف، وعمل شرفاً على شرح العمدة لابن دقيق العيد، جمع فيه أشياء حسنة، وكان له حظٌّ من العبادة والمروءة، مات في مصر عن عمر ناهز ثلاثة وخمسين عاماً. ينظر: إنباء الغمر، ابن حجر، ج2، ص339.

(5) ينظر: إنباء الغمر، ابن حجر، ج2، ص339.

(6) جمعها زكائب، وهي غرارة وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيها القمح والطحين. ينظر: تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوَزي، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سليم النعيمي، جمال الخياط، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1421هـ/ 2000م، ج5، ص342.

(7) ينظر: إنباء الغمر، ج2، ص270.

(8) عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد السراج الحلبي الأصل الدمشقي ويعرف بابن المُزَلَّقِ، مولده سنة 786هـ/ 1384م بدمشق، ونشأ بها في رفاهية ونعمة، فحفظ القرآن الكريم، وسمع من الحافظ الزين بن جرب مجلس البطاقة، وسمع على غيره، وحدث منه الفضلاء، وكان خيراً سالكاً طريق أبيه في العمل بالتجارة، مات بدمشق. ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج6، ص120.

(9) ينظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي، ط1، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ/ 1993م، ج2، ص357.

بن محمد بن علي الزبيري⁽¹⁾ (ت: 855هـ/ 1451م) كان خيراً، له إحسان على الفقراء والأرامل⁽²⁾.

ومن التجار من شملت رعايته جميع الفئات، فبذل ماله على الفقراء والمساكين والعلماء، وأقام لهم موائد الطعام، كإبراهيم بن محمد بن مصلح بن إبراهيم العراقي المكي⁽³⁾ (ت: 874هـ/ 1470م)، الذي عمل بالتجارة، فبورك له فيها، وجمع منها ثروة طائلة، وكان خيراً، متواضعاً، قائماً بمصالح الناس، وكان يواسي الغني والفقير، ويجمع الفقراء على الإطعام في كل أسبوع، ولم يزل كذلك حتى وفاته⁽⁴⁾. ومحمد بن سوقة المكي⁽⁵⁾ جمع ثروة طائلة بلغت مائة ألف درهم، ثم أتى مكة، فقال: «ما اجتمعت هذه لخير، فتصدق بها من آخرها»⁽⁶⁾. وأحمد بن محمد القاهري⁽⁷⁾ (ت بعد: 902هـ/ 1496م) كان كثير البرّ والصلات والصدقات لأهل مكة⁽⁸⁾.

ومن التجار من أقرض الفقراء والمحتاجين بغير ربح؛ مواساة لهم وتقرباً إلى الله

(1) الخوaja جلال الدين عبد الكريم بن محمد بن علي بن يوسف الزبيري؛ نسبة للزبير بن العوام البصري المكي، ويعرف بدليم، سكن مكة وجدد بها داراً، وعمّر أماكن كثيرة من عين حنين سنة 846هـ/ 1442م، وتردد إلى هرمز في التجارة، ودخل اليمن، وحدّث، وسمع من مشايخ عدة، من أبرزهم: تقي الدين المقرئ، مات بمكة ودفن بالمعلاة. ينظر: الضوء اللامع، ج4، ص319.

(2) ينظر: الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ابن فهد (عمر بن فهد الهاشمي المكي، ت: 885هـ/ 1481م)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهب، ط1، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ/ 2000م، ج1، ص888.

(3) ولد عام 813هـ/ 1410م في مكة ونشأ بها، وقرأ القرآن الكريم وجوّده، ومهر في القراءات، والحديث، والفقه، والأدب، وغيره، وسمع من ابن الجزري، وأبي الفتح المراغي، وغيرهما، وعرف بالديباجة، والأمانة، ولي نظر البيمارستان في مكة، وعمل بالتجارة، كان كريماً ومتواضعاً وطارحاً للتكليف، مات بمكة ودفن بالمعلاة. ينظر: الضوء اللامع، ج1، ص167.

(4) ينظر: الدر الكمين، ابن فهد، ص621.

(5) حدّث، وسمع على العديد من المشايخ، وكان صاحب سنة وعبادة وخير، وتكسب بتجارة الخبز، وحصل منها أموالاً طائلة. ينظر: الدر الكمين، ص146.

(6) الدر الكمين، ص146.

(7) الشهاب أحمد بن محمد بن محمد القاهري المارداني ويعرف بالهندي، أحد التجار، ولد سنة 856هـ/ 1452م، كان جده مديماً لزيارة الشافعي والليث بن سعد في أوقاتهم، واختص بالدوادار دولات باي المؤيدي، فاتفق أنه شفع عند رأس نوبته في تخفيف بعض الظلّامات، ونشأ حفيده فقرأ القرآن وتكسب بالتجارة، وكثرت إقامته بمكة على خير من الجماعات والطّواف. ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج2، ص206.

(8) ينظر: الضوء اللامع، ج2، ص206.

تعالى، مثل: علي بن محمد بن الجلال الطنبيدي المصري⁽¹⁾ (ت: 836هـ/ 1432م) جاور بمكة المكرمة غير مرة، وكان يقرض المحتاج بغير ربح⁽²⁾. وأحمد بن محمد بن عمر بن علي الحوراني الحموي (ت: 896هـ/ 1491م) نزيل مكة، وأحد أعيان التُّجار بها، كان كثير البرِّ والإيثار بالفقراء والمحتاجين، كثير البذل والإنفاق عليهم، كثير المآثر في وجوه الخير⁽³⁾.

المطلبُ الثاني: الوقف على الفقراء والمساكين

وقف بعض التُّجار الأراضِي والعقارات وغيرها؛ ليعود نفعها وربحها على جهات الخير، ومنها الصدقات على الفقراء والمحتاجين، ففي عام 697هـ/ 1298م وقف عزيز الدولة ريحان الندي الشهابي بستاناً كبيراً من الفاكهة بجوار الحرم المكي الشريف على الفقراء والمساكين والواردين والصادرين لزيارة النبي ﷺ⁽⁴⁾. وكان علاء الدين أحمد بن محمد السمناني⁽⁵⁾ (ت: 736هـ/ 1336م) ينفق كل عام تسعين ألف درهم على الفقراء والمحتاجين وعلى وجوه الخير⁽⁶⁾.

ووقف عبد العزيز بن علي المكي، المعروف بالعجمي⁽⁷⁾ (ت: 764هـ/ 1363م) عدة

(1) الخواجانور الدين علي بن محمد الطنبيدي، كبير التجار بمصر، انتهت إليه الرياسة في ذلك بمصر، وكان حسن المعاملة، كثير الإسراف على نفسه، ترك مالا جمًّا، مات بمصر وقد جاوز السبعين. ينظر: نيل الأمل، ابن شاهين، ج4، ص319.

(2) ينظر: الضوء اللامع، ج6، ص30.

(3) ينظر: الضوء اللامع، ج2، ص81، 82.

(4) ينظر: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ابن الضياء (أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي، ت: 854هـ/ 1450م)، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2004م، ج1، ص247.

(5) علاء الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السمناني البيهقي، ولد سنة 659هـ/ 1261م، وتفقه وطلب الحديث، وسمع من الرشيد بن أبي القاسم وغيره، وشارك في الفضائل، وبرع في العلم واتصل بأرغون بن أبغا، وحج مرارًا، وكان إمامًا كثير التلاوة وله وقع في النفوس. ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر، ج1، ص297.

(6) ينظر: الدرر الكامنة، ج1، ص297.

(7) عبد العزيز بن علي بن عثمان بن محمد الأصفهاني الأصل المكي، المعروف بالعجمي، أحد تجار مكة، حصل عقارًا طائلاً بمكة، ووادي مر، والهددة، وكان في مبدأ أمره فقيرًا، فتاجر وربح في ذلك كثيرًا، ولما بلغ ماله مائة ألف درهم، ترك السفر به، ووقع بالتكسب في بلده، وتوفي بمكة، ودفن بالمعلاة، وقد بلغ الستين أو قاربها. ينظر: العقد الثمين، الفاسي، ج5، ص91.

أماكن بالهدية⁽¹⁾، ومنها مكان يقال له: المفقر، بواسطة الهدية، على الزوار في طريق الماشي، اشترى نصفه بخمسة وعشرين ألفاً، ونصفه باثني عشر ألفاً وخمسمائة درهم⁽²⁾. ووقف التاجر أحمد بن عيسى بن عمران المكي العطار، الشهير بعصارة⁽³⁾، ثلث ما يملكه من العقارات والمزارع على الفقراء والمساكين في سنة 770هـ/1369م⁽⁴⁾.
ومحمد بن عمر بن علي الحلوي المعابدي المكي، ويعرف بالوكيل (ت: 782هـ/1380م) كان أحد تجار مكة المعتبرين، ملك العديد من العقارات والأراضي، كان خيراً، كثير الكرم والجود لضيوفه وإن كثروا، وأوصى عند موته بالتصدق بثلث ماله، وجعله ثلاثة أقسام: قسم لأقاربه الفقراء، وقسم لخدامه، وقسم للفقراء والمساكين، من غير تعيين⁽⁵⁾. ووقف أحمد بن علي ابن جوشن⁽⁶⁾ (ت: 801هـ/1399م) جهة بالهدية على الفقراء والمحتاجين⁽⁷⁾. كما قام عبد الله بن إبراهيم بن حسين اليمنى الشهير بابن الشقيف⁽⁸⁾ (ت: 807هـ/1404م) بوقف دارين بمكة على أولاده، ووقف عقاراً له بالضيعة⁽⁹⁾ المعروفة بسروعة⁽¹⁰⁾ على الفقراء بمكة المكرمة، كما أوصى في مرض موته بالتصدق بثلث أمواله على الفقراء والمساكين⁽¹¹⁾.

(1) من الهدي أو الهدى بزيادة هاء: بأعلى مَرَّ الظهران ممدرة أهل مكة، والمدن: طين أبيض يحمل منها إلى مكة تأكله النساء ويدق ويضاف إليه الإذخر يغسلون به أيديهم. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ت: 626هـ/1224م)، ط2، دار صادر، بيروت، 1415هـ/1995م، ج5، ص395.

(2) العقد الثمين، ج5، ص91.

(3) لم تصرح المصادر بتاريخ وفاته.

(4) ينظر: العقد الثمين، ص73.

(5) ينظر: العقد الثمين، ج2، ص318.

(6) أحمد بن علي بن حسين المكي، المعروف بابن جوشن، كان أحد التجار بمكة، مات بمكة، ودفن بالمعلاة. ينظر: العقد الثمين، ج3، ص66.

(7) الضوء اللامع، ج2، ص18.

(8) عبد الله بن إبراهيم بن حسين بن محمد الحميري اليمنى، يلقب بالعفيف، ويعرف بابن الشقيف، نزيل مكة، وأحد التجار بها، ولد بزبيد ونشأ بها، ثم قدم إلى مكة وأقام بها مدة سنين، ورزق دنيا، وسافر إلى بلاد الحبشة، وأقام بها سبع سنين، وسافر إلى ديار مصر، وأقام بها مدة سنين، وكان ذا ملاءة كثيرة، مات بمكة ودفن بالمعلاة. ينظر: الضوء اللامع، ج5، ص2.

(9) جمعها: الضياع، وتعني: المنازل، وسُميت ضياعاً؛ لأنها إذا تُركت تعهدتها وعمارتها تضيع. ينظر: لسان العرب: ابن منظور، ج8، ص280.

(10) من أعمال مكة المكرمة. ينظر: العقد الثمين، ج4، ص318.

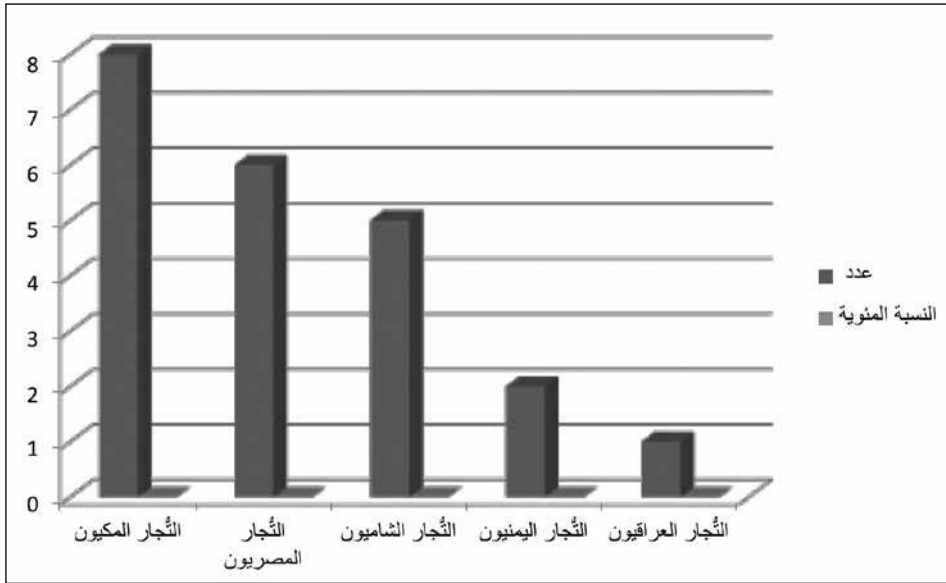
(11) ينظر: العقد الثمين، ج4، ص318.

ووقف التاجر عطية بن خليفة بن عطية المكي الشهير بالمطيبيز⁽¹⁾ (ت: 827هـ/ 1424م) مكاناً لساكني الطرحى والذين لا مأوى لهم، وكانت له أفعال مشكورة في وجوه الخير، منها: إحسانه وصدقاته على الفقراء والمساكين والوافدين من اليمن وعلى زوار المدينة في درب الماشي⁽²⁾. ووقف التاجر شهاب الدين أحمد بن جار الله المكي⁽³⁾ (ت: 827هـ/ 1424م) دوراً ومزارع نخيل بوداي مَرَّ⁽⁴⁾ على الفقراء والمحتاجين⁽⁵⁾. وأوصى محمد بن علي بن أبي بكر الحلبي ويعرف بابن المزلق⁽⁶⁾ (ت: 848هـ/ 1444م) بأن يقسم ثلث ماله بين فقراء مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق بالسوية⁽⁷⁾. ومصطفى الطرابلسي، المعروف بالذبيح⁽⁸⁾ (ت: 875هـ/ 1471م) خلف تركة طائلة تزيد على عشرين ألف دينار، أوصى بثلثها للفقراء والمحتاجين⁽⁹⁾. مما سبق يتضح أنَّ العديد من التجار المكيين والوافدين بذلوا أموالهم في وجوه الخير على المحتاجين والفقراء، ووقفوا عليهم الأوقاف، ولا شك أن ذلك كان له أكبر الأثر في التكافل الاجتماعي، من خلال تقديم الدعم والمساعدة للفقراء والمساكين، وخاصة في أوقات القحط والأزمات.

- (1) كبير تجار مكة، ولد قبيل سنة 760هـ/ 1359م، فلما صار في عداد الرجال، عمل بالتجارة، وحصل ثراءً كبيراً، واستمر على ذلك إلى قبيل وفاته، فاستفاد شيئاً كثيراً من النقد وأصناف المتاجر، وكان يذكر أنه يكسب في الدرهم ستة أمثاله، وما قارب ذلك، ولم يكن حاله في لباسه ومأكله وأمر دنياه على قدر غناه، مات بمكة ودفن بالمعلاة. ينظر: العقد الثمين، الفاسي، ج5، ص219.
- (2) ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج5، ص148.
- (3) ولد سنة 746هـ/ 1345م، وحضر مجلس تدريس قاضي مكة؛ شهاب الدين أحمد بن ظهيرة، فعلق بذهنه شيء من مسائل الفرائض والحساب، وعانى التجارة فأثرى وكثر ماله، واستفاد دوراً بمكة وعقاراً ونخيلاً، وغير ذلك، ولازم الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة، ونظر له في أمواله بوادي مر وغيرها، فانتفع بذلك، مات بمكة ودفن بالمعلاة. ينظر: العقد الثمين، ج3، ص14.
- (4) ويقال له: مَرَّ الظهران، ويشتمل على قرى كثيرة فيها نخل وأشجار وعيون جارية، وسُمِّي مَرّاً؛ لأن في عرق من الوادي من غير لون الأرض شبه الميم الممدودة بعدها راء. ينظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، الفاسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/ 2000م، ج1، ص37.
- (5) ينظر: العقد الثمين، ج3، ص14.
- (6) كبير التجار الدمشقيين، له المآثر الكثيرة بدرب الشام كعدة خانات، وإصلاح كثير من طرقاته، وغير ذلك، مات وقد زاد على الثمانين وُصِّل عليه بالجامع الأموي ودفن بترتبه خارج باب الجابية، وكانت جنازته حافلة حضرها النائب فمن دونه من الأعيان. ينظر: الضوء اللامع، ج8، ص173.
- (7) ينظر: الضوء اللامع، ج8، ص174.
- (8) الخوaja قطب الدين مصطفى بن صاحب طرابلس الرومي، المعروف بالذبيح، نزيل مكة، حصل أموالاً، مات بمكة ودفن بالمعلاة. ينظر: الدر الكمين، ابن فهد، ص1197.
- (9) ينظر: إتحاف الوري بأخبار أم القرى، ابن فهد، تحقيق: عبد الكريم علي باز، فهم محمد شلتوت، ط1، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، 1408هـ/ 1988م، ج4، ص523، 524.

جدول يبين التوزيع الجغرافي لجهود التجار في الوقف على الفقراء والمساكين بمكة المكرمة

النسبة المئوية	عدد	توزيع التجار
36,4%	8	التجار المكيون
27,3%	6	التجار المصريون
22,7%	5	التجار الشاميون
9,1%	2	التجار اليمنيون
4,5%	1	التجار العراقيون



من خلال هذا الجدول يتضح ما يأتي:

- إن تجار مكة المكرمة كان لهم قصب السبق في دعم ورعاية الفئات الفقيرة والوقف عليهم، على اعتبار أنهم أهل البلد الأصليين؛ حيث بلغت إسهاماتهم النسبة الكبرى بين جهود التجار عامة.
- يلي تجار مكة المكرمة التجار المصريون والشاميون؛ نظرًا لقربها وسهولة الوصول إليها، وخضوعهم لسلطة واحدة، وهي سلطنة المالك.
- كما يتضح من خلال ما سبق أن معظم التجار الوافدين إلى مكة المكرمة قد أقاموا وجاوروا بها، واستقروا بها حتى وافتهم المنية.

المبحثُ الثاني

جهودُ التُّجار في بناء المنشآت الدينيَّة والاجتماعيَّة وتجديدها

يمثل عصر سلاطين المماليك العصر الذهبي لنظام الأوقاف، فكان كل مَنْ لديه أرض، أو مال، أو عقار ثابت، أو منقول في ذلك العصر كان يتطلع إلى وقفه، لسبب أو لآخر، إمَّا وقفًا خيريًّا، أو أهليًّا؛ لأن طبيعة ذلك العصر كانت تحتم هذا الاتجاه، وقد أثرت هذه الجوانب في نظام الوقف وعملت على تدعيمه وازدهاره، كما تأثرت في نفسها بنظام الوقف⁽¹⁾.

وقد أسهمت هذه الأوقاف بصورة رائعة في نجدة المجتمع خلال عصر سلاطين المماليك من أزمات اقتصاديَّة واجتماعيَّة طاحنة، بل كانت دعامة قوية في تقدُّم الدولة ونهضتها، وكان للتُّجار آثار جليلة في العمل الخيري في مكة المكرمة؛ حيث قاموا ببناء العديد من المنشآت الخيريَّة التي يعود نفعها على المجتمع، ووقفوا عليها الأوقاف؛ لديمومتها واستمرار دورها الخيري، كالمساجد، والمدارس، والأربطة، والأسبلة، وغيرها⁽²⁾.

المطلبُ الأوَّل: المساجد

كان أوَّل عمل قام به رسول الله ﷺ بعد هجرته إلى المدينة المنورة هو بناء المسجد النبوي الشريف، فعُقدت فيه شعائر الصلاة، والقراءة، والذكر، وتعليم العلم، وفيه عُقدت الأولوية والرايات، وتأمير الأمراء، وفيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم، وهو المنتدى الذي يجتمعون فيه لمناقشة القضايا السياسيَّة والإداريَّة والعسكريَّة، وكان دارًا للقضاء، وأحيانًا مكانًا لبيت المال⁽³⁾.

ومن أبرز جهود التُّجار في بناء وتعمير المساجد: ما وقفه التاجر علي بن عبد العزيز بن أحمد المصري الشهير بالخروبي (ت: 802هـ/1400م) من أموال للمساهمة في تجديد عمارة الحرم المكي الشريف، فقد أنفق مائة ألف درهم فضة⁽⁴⁾. وقام الخوaja مصطفى

(1) ينظر: ازدهار الأوقاف في عصر سلاطين المماليك، محمد أمين، بحث مُقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القري، مكة المكرمة، 1422هـ/2001م، ص 243.

(2) ينظر: روائع الأوقاف في الحضارة الإسلاميَّة، راغب السرجاني، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1431هـ/2010م، ص 130.

(3) ينظر: المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، عبد الله الوشلي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافيَّة، بيروت، 1410هـ/1990م، ص 17.

(4) ينظر: الضوء اللامع، ج5، ص 240.

الرومي، المعروف بالذبيح (ت: 875هـ/ 1471م) نزيل مكة، بتعمير مسجد عرفة⁽¹⁾، ومسجد الخيف⁽²⁾، وغير ذلك⁽³⁾.

وكان للتاجر أحمد بن علي بن محمد البصري المكي، الشهير بالكواز (ت: 883هـ/ 1479م) جهود جلييلة في تعمير وإصلاح المسجد الحرام في عام 846هـ/ 1442م، منها: تنظيف المسجد الحرام من الطين الذي ارتفع قدر ذراع؛ فأمر برفع جميع ذلك، وبطح المسجد الحرام من ماله، وجدّد مولد النبي ﷺ بشعب بني هاشم، ودهن سقفه⁽⁴⁾. وقام التاجر بدر الدين بن الحسين الكيلاني المكي⁽⁵⁾ (ت: 889هـ/ 1489م) ببناء مسجد في سنة 882هـ/ 1477م⁽⁶⁾.

المطلب الثاني: الأربطة

الأربطة: جمع رباط، وهو عبارة عن دار يسكنها أهل طريق الله، ومعناه الجهاد في سبيل الله؛ وهو المكان الذي يربط فيه المسلمون لعبادة الله بعيداً عن حياة الفساد، والمحافظة على انتظام الصلوات والجهاد ودفع الأعداء، وكانت الرُّبُط تُقام على حدود الدولة الإسلامية؛ للدفاع عن ديار الإسلام من الأعداء، وإيواء الجند؛ لحراسة الثغور الإسلامية، ومع مرور الزمن أُضيف إلى وظيفتها التي أنشئت من أجلها وظيفة تعليمية قامت على التحصيل والتدريس، حيث وقف عليها الخيرون من أهل البرّ العقارات والأموال، فقصدها العلماء وطلاب العلم، حيث وفرت لهم المسكن، والمأكل،

(1) هو الذي يصلي فيه الإمام بالناس يوم عرفة، ويقال لهذا المسجد مسجد إبراهيم الخليل عليه السلام، طوله من بابه إلى جداره القبلي: مائة ذراع وواحد وتسعون ذراعاً وربع ذراع، وعرضه من وسط جداريه: مائة وأربعون ذراعاً إلا ثلث ذراع، وارتفاع محرابه: ستة أذرع إلا ثلث ذراع، وهذا المسجد جميعه مكشوف ليس فيه رواق. ينظر: شفاء الغرام، الفاسي، ج1، ص399.

(2) يقع بمنى، وهو مسجد عظيم الفضل، وقد وردت الكثير من الأحاديث النبوية في فضله، وهو مسجد كبير مربع، في قبلته أربعة محاريب غير محرابه الكبير، ثلاثة عن يساره، وواحد عن يمينه، ومنبره درج عالية، وفي مقدمه أربعة أروقة مسقوفة بأجر معقود بالنورة كالأطباق، وله رواق آخر لاصق بجداره الذي يلي الطريق العظمى. ينظر: شفاء الغرام، ج1، ص350.

(3) ينظر: الدر الكمين، ابن فهد، ج1، ص1197.

(4) ينظر: الدر الكمين، ص123.

(5) بدر الدين بن الحسين بن أحمد بن محمد الكيلاني المكي الشافعي، الشهير بابن قادن، ولد سنة 842هـ/ 1438م بكيلان ونشأ بها، وحفظ القرآن وقدم مكة مع والده وقطنها، برع في الفقه، والصرف، والنحو، والحديث، والتفسير، والفرائض، وسمع الحديث بالحرمين والشام، وأقرأ الطلبة وصنف، وكان كثير العبادة والخشوع والأفضال على الطلبة، مات بمكة ودفن بالمعلاة. ينظر: التحفة اللطيفة، السخاوي، ج1، ص290.

(6) ينظر: السخاوي: التحفة اللطيفة، ج1، ص290.

والرواتب⁽¹⁾. ومن أبرز الأربطة التي أقامها التُّجار بمكة المكرمة خلال هذه الفترة:
 رباط ابن العاقل: أقامه التاجر أبو بكر بن أحمد بن العاقل المكي⁽²⁾ (ت: 726هـ/1326م) في مكة، ووقفه على الرجال والنساء⁽³⁾.
 رباط العطار: وقفه التاجر علي بن أبي بكر بن عمران المكي العطار⁽⁴⁾ (ت: 801هـ/1398م) بالقرب من المسعى، على الفقراء والمحتاجين، وسكنوه بعد ثبوت ذلك⁽⁵⁾.

رباط الطاهر: وقفه التاجر بدر الدين حسن بن محمد اليميني الشهير بالطاهر⁽⁶⁾ (ت: 871هـ/1467م) في عام 843هـ/1439م بمكة المكرمة بجوار المسجد الحرام عند باب سويق (أحد أبواب المسجد الحرام)، ووقفه على الفقراء والمساكين والغرباء المتعطلين، الرجال دون النساء الذين لا سكن لهم، ولا يقدرّون على أجرة مسكن، وليس لأحدهم بيت في رباط، ووقف على مصالحه عدة دور ودكاكين ومخازن، وشرط: «ألا يكون أمرد⁽⁷⁾ يسكن به، ويقيمون فيه قومًا بعد قوم، على أنه من سبق واحد منهم إلى سكني بيت من هذا الرباط كان أولي وأحق به من غيره، وليس لغيره أن يخرج منه، ولا يسكن معه فيه، ومن سافر منهم إلى المدينة النبوية فعاد فيما دون ستة أشهر، كان أحق به من غيره وأولى ولا يخرج منه، ومن سافر منهم سفرًا يزيد على ستة أشهر وأكثر كان لغيره من الفقراء المتصفيين بالصفة المذكورة، وجعل النظر في ذلك لولده منفردًا، ثم من بعده للأرشد فالأرشد من ذريته الذكور منهم والإناث من ولد الظهر دون البطن، فإن تعذر ذلك كان النظر في ذلك للأعلم الأصح من أهل الحرم الشريف، وثبت ذلك عند قاضي

- (1) لسان العرب، ابن منظور، مادة ربط، ج7، ص302، 303؛ والمواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقرئية، المقرئ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1998م، ج4، ص302.
- (2) أبو بكر بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن العاقل المكي المنعوت بالصفى، ولد سنة 641هـ/1244م، حدّث وسمع على جماعة ببغداد، ودمشق، منهم: الفخر بن البخاري، وعبد الرحمن بن الزين أحمد بن عبد الملك، كان تاجرًا ذا ثروة، فترك ذلك، وانقطع بمكة، وتعبّد بها. ينظر: العقد الثمين، الفاسي، ج6، ص266.
- (3) ينظر: العقد الثمين، ج6، ص266.
- (4) كان ذا ثروة كبيرة، وحصل أملاكًا بمكة، ومات بمكة وقد جاوز الستين. ينظر: العقد الثمين، الفاسي، ج5، ص245.
- (5) ينظر: شفاء الغرام، الفاسي، ج1، ص434.
- (6) بدر الدين حسن بن محمد بن قاسم بن علي بن أحمد الصعدي اليميني، الشهير بالطاهر، نزيل مكة، التاجر الكبير، وُلد عام 789هـ/1387م بصعدة من بلاد اليمن ونشأ بها، وأقام بها ثلاث عشرة سنة، ثم سافر مع عمه إلى مكة، ودخل للتجارة إلى بلاد الهند وغيرها، وانقطع بمكة عام 832هـ/1429م وقطنها، وعمر بها دورًا، وسافر إلى القاهرة، وولي نظر المسجد الحرام عام 850هـ/1446م، وولي مشد جدة عام 862هـ/1458م، كان ذا مروءة وإفضال، معظمًا عند الدولة، كبير التاجر بمكة ومرجعهم إليه، ويصل أهل الحرمين في كل عام ويبرهم بالصدقات والإحسان إليهم، مات بمكة، ودفن بالمعلاة. ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج3، ص127.
- (7) هو الشاب الذي خلت لحيته من الشعر. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، ج3، ص2084.

المالكية بمكة»⁽¹⁾.

رباط ابن الزمن: أقامه الخوارج محمد بن عمر الدمشقي القاهري ويعرف بابن الزمن⁽²⁾ (ت: 887هـ/ 1483م) بمكة المكرمة، ووقف عليه الأوقاف⁽³⁾.
كما قام بعض التجار بالتجديد والوقف على عدة أربطة: ومن أبرز الأمثلة على ذلك التاجر عطية بن خليفة بن عطية الزين المكي المعروف بالمطيبيز (ت: 827هـ/ 1424م) الذي وقف على رباطي الموفق⁽⁴⁾، ورباط النساء بسوق الليل⁽⁵⁾. وأوصى التاجر نور الدين علي الهوى (ت: 875هـ/ 1470م) بأن يُوقَف ثلث أمواله لعمارة بعض الربط في مكة المكرمة والمدينة المنورة⁽⁶⁾.

المطلب الثالث: الأسبلة

حفلت مكة المكرمة بالعديد من الأسبلة والآبار والعيون؛ لتوفير مياه الشرب لعابري السبيل، وقد ازدادت منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وتسابق السلاطين والأمراء والأثرياء من التجار والأعيان على إنشائها في الأزقة والطرقات، وفي الأماكن العامّة؛ حتى يعمّ الخير، وبذلك ينالون الأجر والثواب، وقد أكد الرَّحالة ابن بطوطة (ت: 779هـ/ 1377م) على كثرة الأسبلة بمكة من خلال رحلته للحرمين الشريفين، وأورد «أن هناك نواضح كثيرة لأبناء السبيل يستقون منها الماء وجمال⁽⁷⁾ لرفع الزاد للصدقة ورفع الأدوية والأشربة والسكر لمن يصيبه المرض»⁽⁸⁾.

(1) ينظر: إتحاف الوري، ابن فهد، ج4، ص151، 152؛ والدر الكمين، ج1، ص694، 695.

(2) شمس الدين محمد بن عمر الدمشقي القاهري، ويعرف بابن الزمن، ولد سنة 824هـ/ 1421م بدمشق ونشأ بها، واشتغل بالتجارة كأبيه، ودخل القاهرة مع أبيه وبمفرده غير مرة، ثم قطنها، وترقى إلى أن صار من خيار أعيان التجار المظهرين التودد للعلماء والصلحاء والساعين في المآثر الحسنة، بحيث عمل رباطاً بالمدينة النبوية، ومدرسة بيت المقدس، وجامعاً ببولاق، وصارت له وجهة في بلاد الحجاز ونمت أمواله وجهاته، وقام بإصلاح العين الزرقاء بالمدينة، وإصلاح ما اختل من سقف مسجدها. ينظر: الضوء اللامع، ج8، ص261.

(3) ينظر: التحفة اللطيفة، السخاوي، ج2، ص555.

(4) أقامه جمال الدين علي بن عبد الوهاب الإسكندري، بأسفل مكة، ووقفه على فقراء العرب الغرباء ذوي الحاجات المتجردين، ليس للمتأهلين فيه حظ ولا نصيب في سنة 604هـ/ 1208م. ينظر: العقد الثمين، ج1، ص436.

(5) ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج5، ص148.

(6) ينظر: التحفة اللطيفة، السخاوي، ج2، ص309.

(7) هكذا وردت في الأصل، والصواب: جمالاً.

(8) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ت: 779هـ/ 1378م)، ب. ط، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، المغرب، 1417هـ/ 1997م، ج1، ص411.

ومن أبرز الأسبلة التي أقامها التُّجار في مكة المكرمة خلال عصر سلاطين المماليك: سبيل ابن الشُّقيف: أقامه عبد الله بن إبراهيم بن حسين اليمني ويعرف بابن الشُّقيف (ت: 807هـ/ 1404م) عام 807هـ/ 1404م، بضیعة بسرورة في مكة المكرمة، وسبَّل فيه الماء، ووقف عليه الأوقاف⁽¹⁾.

سبيل المطييز: أقامه عطية بن خليفة بن عطية المكي المعروف بالمطييز (ت: 827هـ/ 1424م) بالقرب من المروة، وأقام سبيلًا آخر بمنى⁽²⁾.

سبيل ابن مكين: وقفه مكين الدين بركوت بن عبد الله الحبشي اليمني⁽³⁾ (ت: 830هـ/ 1427م)، حيث كان له آثار حسنة في طريق مكة ومنى وعرفات والتنعيم من حياض السبيل الصادر والوارد، وآبار حسنة حفرها، وأنشأها، وحدائق، وبذل أمواله في سبيل المعتمرين، وأقام حوضًا للبهائم، وذلك في طريق المعتمرين عام 808هـ/ 1406م، وصهاريج بالتنعيم، ورتب الأباريق والماء للمعتمرين، وعمَّر إحدى البركتين المعروفتين بالصارم، ومُلئت من عين بازان عام 813هـ/ 1410م، وبذل أموالًا جزيلة في عمارة عين حنين، وعين عرفة⁽⁴⁾.

سبيل الجوجري: يُنسب لمحمد بن نعيم الجوجري المصري⁽⁵⁾ (ت: 840هـ/ 1436م)، وقفه عند باب السويق بمكة المكرمة، حيث أوصى في أثناء مرض موته بألف دينار، وأن يشتري بها دار وتُوقف على سبيل يسبَّل عنه، وعلى نفر يقرؤون في كل يوم جزءًا من القرآن الكريم بُغية أن يكون الأجر له، ويطوفون عنه⁽⁶⁾.

سبيل السلطاني: وقفه عبد العزيز بن يوسف السلطاني⁽⁷⁾ (ت: 844هـ/ 1440م) بحارة السويقة بمكة المكرمة، ووقف عليه الدار التي بأعلى السبيل والدار التي بجانبها⁽⁸⁾.

(1) ينظر: العقد الثمين، الفاسي، ج4، ص318.

(2) ينظر: الضوء اللامع، ج5، ص148.

(3) كان حسن الخلق، كثير الفضل، مُحبًا في أهل العلم والخير، كثير البر، لقي حظًا عظيمًا من الدنيا، بنى بعدن أماكن عديدة، ثم تحول إلى مكة فسكنها، وبنى بها دارًا عظيمة، وهي دار عمرو بن العاص عام 812هـ/ 1409م، وصاهره صاحب مكة بركات بن حسن بن عجلان. ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج3، ص15.

(4) ينظر: الدر الكمين، ابن فهد، ج1، ص655، 656.

(5) الخواججا أبو الخير بن محمد بن نعيم الجوجري المصري، نزيل مكة، مات بمكة ودفن بالمعلاة. ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج11، ص106.

(6) ينظر: الدر الكمين، ابن فهد، ص1309.

(7) الخواججا عز الدين عبد العزيز بن يوسف بن عبد العزيز السلطاني، نزيل مكة، سكن مكة واشترى بها دارين بحارة السويقة، كان مباركًا، مات بمكة، ودفن بالمعلاة. ينظر: الضوء اللامع، ج4، ص237.

(8) ينظر: الدر الكمين، ج1، ص85.

سبيل العمري: أقامه أحمد بن علي بن سنان العمري⁽¹⁾ (ت: 846هـ/ 1442م) بالقرب من مسجد الراجية، ووقف عليه الدار المتصلة به⁽²⁾.

سبيل الطاهر: وقفه حسن بن قاسم اليمني الشهير بالطاهر (ت: 871هـ/ 1467م) بداره بمنى عام 850هـ/ 1446م، وعمّر أماكن كثيرة من عين حنين سنة 846هـ/ 1442م، وجدّد الميضاة المنسوبة لألطنبغا الطويل⁽³⁾ بباب العمرة⁽⁴⁾.

سبيل القباني: أقامه عبد الغني بن محمد القليوبي القاهري الشهير بالقباني⁽⁵⁾ (ت: 869هـ/ 1465م) بمنى في سنة 847هـ/ 1443م، ووقف عليه⁽⁶⁾.

سبيل الجدي: وقفه التاجر عبد الكريم بن زيان الجدي⁽⁷⁾ (ت: 858هـ/ 1454م) بمنى سنة 847هـ/ 1443م⁽⁸⁾.

سبيل الشرايبي: أقامه فرج بن عبد الله الشرايبي المكي⁽⁹⁾ (ت: 853هـ/ 1449م) بمنى عام 847هـ/ 1443م⁽¹⁰⁾.

(1) أحمد بن علي بن سنان بن راجح بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمري، أحد قواد مكة، كان كثير العقار والأموال ويضارب ويقارض، مات بمكة. ينظر: الضوء اللامع، ج2، ص20.

(2) ينظر: الدر الكمين، ص495.

(3) الأمير علاء الدين طيغنا بن عبد الله الناصري، المعروف بالطويل، كان من مماليك الملك الناصر حسن ومن خواصه، وجعله أمير مائة ومقدم ألف، ولي نيابة السلطنة بحلب، كان له ميل إلى فعل الخير، مات عام 769هـ/ 1367م. ينظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ابن تغري بردي، تحقيق: محمد أمين، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ب. ت، ج7، ص36.

(4) ينظر: الدر الكمين، ج1، ص694، 695.

(5) عبد الغني بن محمد بن عبد الله الزين أبو محمد القليوبي القاهري الشافعي التاجر، ويُعرف بالقباني، نزيل مكة، ولد سنة 802هـ/ 1400م بالقاهرة ونشأ بها، فحفظ القرآن، وحج سنة 820هـ/ 1417م، وسافر إلى بلاد هرمز فدخل بلاد العجم، ثم عاد إلى مكة سنة 825هـ/ 1422م، وبورك له في تجارته، وابتنى بمكة دورًا، وكان خيرًا ساكنًا متواضعًا مُحبًا للخير وأهله، متوذاً للعلماء والصالحين كثير البرّ لهم، مات في مكة ودفن بالمعلاة، وخلف تركة عريضة. ينظر: الضوء اللامع، ج4، ص257.

(6) ينظر: الدر الكمين، ص860.

(7) كريم الدين عبد الكريم بن محمد بن عوض الجدي، أحد التجار المتمولين، مات في مكة، ودفن بالمعلاة. ينظر: الضوء اللامع، ج4، ص319.

(8) ينظر: الدر الكمين، ج1، ص886.

(9) فرج بن عبد الله الشرايبي الحبشي المكي التاجر، سمع صحيح البخاري على الزين المراغي عام 814هـ/ 1410م، وعلى التقي بن فهد كثيرًا، مات بمكة ودفن بالمعلاة، وخلف أموالًا وعقارًا. ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج6، ص169.

(10) ينظر: الدر الكمين، ابن فهد، ج1، ص1170.

سبيل العاقل: وقفه أحمد بن علي بن محمد المصري الشهير بالعاقل⁽¹⁾ (ت: 864هـ/1460م) بمنى بيت أنشأه بسوق الجمال عام 849هـ/1445م، وسبَّل الماء فيه في أيام التشريق⁽²⁾.

سبيل الشحري: أقامه أبو بكر الشحري⁽³⁾ (ت: 870هـ/1466م) في بيته بمنى سنة 850هـ/1446م⁽⁴⁾.

ولم تقتصر جهود التُّجَّار على بناء وإنشاء الأسبلة، بل كانت لهم جهود مشكورة في تجديدها وتعميرها، فها هو ذا التاجر عبد الله الجوهري⁽⁵⁾ (ت: 800هـ/1398م) قد قام بعمارة عين بازان⁽⁶⁾ في سنة 800هـ/1398م⁽⁷⁾. وقام التاجر حسين بن أحمد السراوي العجمي⁽⁸⁾ (ت: 811هـ/1408م) بعمارة عين مكة المكرمة بعشرة آلاف درهم، وعمارة الميضأة الصرغتمشية⁽⁹⁾ التي بابها في المسجد الحرام بخمسة آلاف درهم⁽¹⁰⁾.

وعمَّر السراج عمر بن محمد بن علي ابن المؤلِّق (ت: 841هـ/1437م) عين حنين المعروفة بعين بازان عام 835هـ/1431م، فجرت في شهر رمضان من هذا العام ودخلت مكة المكرمة، ومرت على سوق الليل إلى الصفا، وانتهت إلى باب إبراهيم، ثمَّ إلى بركة

(1) أحمد بن علي بن محمد المصري الشهير بالعاقل، حدَّث وسمع سنن ابن ماجه والترمذي وغيرهما، وعمل بالتجارة وتكسب بها، سكن مكة واشترى بها درواً عمَّر بعضها، مات بمكة ودفن بالمعلاة. ينظر: الدر الكمين، ص 494.

(2) ينظر: الدر الكمين، ص 494.

(3) أبو بكر بن شهاب الدين الشحري، كان تاجرًا يسافر إلى الهند وغيرها، وقد اتتمنه التجار، وصاروا يرسلون معه أموالهم العشر، وهو مؤتمن وجيه، مات بمكة عام 870هـ/1466م، ودفن بالمعلاة. ينظر: الدر الكمين، ص 1303.

(4) ينظر: الضوء اللامع، ج 11، ص 100.

(5) كان من أعيان التجار القادمين إلى مكة، وجاور بها سنين، وكان له بها دار، عند زيادة دار الندوة، ثم سافر عن مكة، وغاب عنها سنين كثيرة في بلاد الهند، ثم عاد إليها في سنة 799هـ/1397م، وأقام بها، حتى مات، وكان فيه خير وبر. ينظر: العقد الثمين، الفاسي، ج 4، ص 445.

(6) هي في الغالب من عمل زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد، وأنفقت عليها نفقة عظيمة، يقال: إنها بلغت مليونًا وسبعمائة ألف دينار، وقد عمَّرت عين بازان مرات كثيرة، من قبل جماعة من الخلفاء والملوك والأعيان، منهم: الخليفة المستنصر العباسي سنة 625هـ/1228م، وعام 634هـ/1237م، وعمرها السلطان المملوكي المؤيد شيخ عام 821هـ/1418م. ينظر: العقد الثمين، ج 1، ص 288، 289.

(7) ينظر: العقد الثمين، ج 4، ص 445.

(8) كان من تجار العجم، جاور بمكة مدة، وكانت له مآثر وقربات بمكة المكرمة، مات بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة، وقد بلغ السبعين أو جاوزها. ينظر: الضوء اللامع، ج 3، ص 138.

(9) تنسب للأمير صرغتمش بن عبد الله الناصري (ت: 759هـ/1360م) كبير الأمراء في دولة السلطان الناصر حسن مصر، وكانت بين رباط أم الخليفة والبيمارستان المستنصري، فعمرت وعمَّر معها أماكن في المسجد الحرام، وجدَّد المشعر الحرام. ينظر: العقد الثمين، ج 4، ص 279.

(10) ينظر: العقد الثمين، ج 3، ص 416.

الماجن - أسفل مكة - فعمّ النفع بها، وكثر الخير؛ لشدة احتياج الناس بمكة إلى الماء وقلته أحياناً وغلاء سعره، وصرف عليها خمسمائة دينار فقط، وذلك بعظم نيته، أجزل الله ثوابه؛ لأن بعض الناس أمره ألا يعمر فيها شيئاً؛ لأنها مفلسة من أصلها، وأنه سيصرف عليها ما لا كثيراً ولا يتنفع بها، فلم يلتفت إلى ذلك، وقال: أصرف عليها جميع ما معي من المال⁽¹⁾. وقام عبد الكريم بن محمد بن علي القرشي الزبيري (ت: 855هـ/1451م) بتعمير عين حنين عام 846هـ/1442م⁽²⁾.

وجدّد موسى بن عبد السلام الزممي⁽³⁾ (ت: 876هـ/1472م) سبيل الوتش بطريق منى بالقرب من سبيل الست المعروف بابن مزنة في عام 847هـ/1443م، وبناه على عمّد صهريج وجدّده هناك، وسبّل الماء فيه أيام التشريق، ووقف عليه⁽⁴⁾. وعمّر الخواجا قطب الدين مصطفى الرومي، المعروف بالذبيح (ت: 875هـ/1471م) عين عرفة، والبرك بها، وأوصى عند موته بقربات وأعمال بر⁽⁵⁾. وقام أحمد بن علي بن محمد البصري المكي، الشهير بالكواز⁽⁶⁾ (ت: 883هـ/1479م) بإصلاح عين حنين شركة مع بعض التجار⁽⁷⁾. وجدّد حسن بن إبراهيم المناوي الشهير بابن عليبة⁽⁸⁾ (ت: 889هـ/1484م) بئر السقيا في سنة 886هـ/1481م⁽⁹⁾.

(1) ينظر: إتحاف الوري، ابن فهد، ج4، ص62، 63.

(2) ينظر: الدر الكمين، ابن فهد، ج1، ص888.

(3) موسى بن عبد السلام بن موسى بن أبي بكر بن أكبر الشيرازي الأصل المكي، ويعرف بالزممي؛ نسبة لبئر زمزم، مات بمكة المكرمة. ينظر: الضوء اللامع، ج10، ص183.

(4) ينظر: إتحاف الوري، ج4، ص245.

(5) ينظر: الدر الكمين، ج1، ص1197.

(6) سكن مكة وتاجر بها، وعمل شاه بندر بجدة، سمع من المقرئزي وابن فهد وغيرهما، وكانت له مآثر عظيمة بمكة وفعال كثيرة من البر والخير، أنشأ البستان الذي اشتراه من ورثة جبروه بالأبطح، وكان جواداً، معظماً، يجتمع التجار عنده ويكرمهم بالإطعام، ويخرج بهم للمتنزّهات، مات بمكة المكرمة. ينظر: الدر الكمين، ص123.

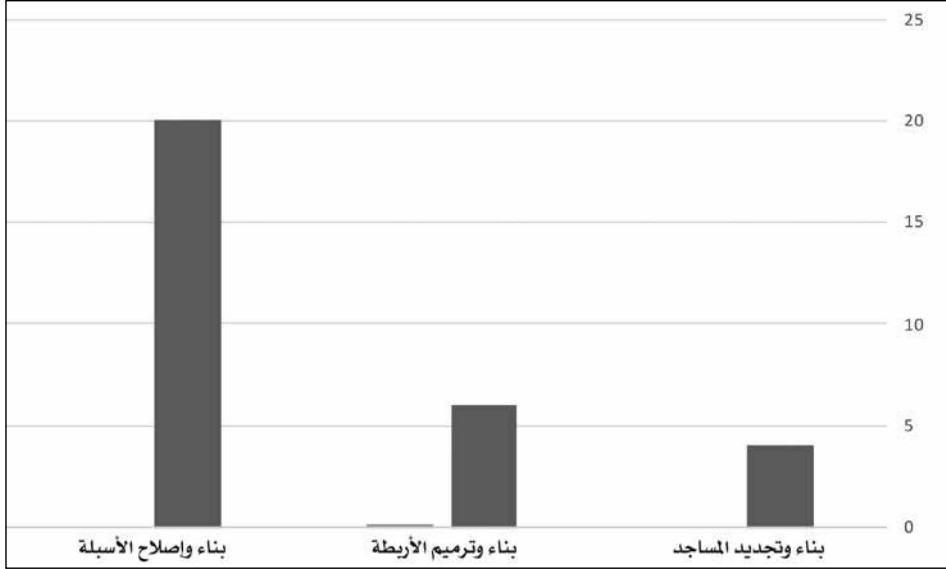
(7) ينظر: الدر الكمين، ص123.

(8) حسن بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم البدر بن البرهان المناوي الأصل القاهري، التاجر ابن التاجر الشهير بابن عليبة، جاور بمكة المكرمة كثيراً، نشأ في كنف أبيه وحفظ القرآن وأقبل على التجارة، وكان حاذقاً فيها، كثير التودد والعقل، صبوراً، محتماً معدوداً في وجوه الناس، مات في بولاق، ودفن بالقرب من باب النصر، وكان له مشهد حافل. ينظر: الضوء اللامع، ج3، ص90.

(9) ينظر: التحفة اللطيفة، السخاوي، ج1، ص271.

جدول يوضح جهودُ التُّجَّار في بناء المنشآت الدينيَّة والاجتماعيَّة وترميمها في مكة المكرمة

النسبة المئوية	جهودُ التُّجَّار	العمل الخيريّ
13,3%	4	بناء وتجديد المساجد
20%	6	بناء وترميم الأربطة
66,7%	20	بناء وإصلاح الأسبلة



مما سبق يتضح:

- إنَّ جهود التُّجَّار في الوقف على بناء وتجديد الأسبلة والآبار والعيون قد بلغت النسبة الكبرى بين إسهامات التُّجَّار في الوقف على المنشآت الدينيَّة والاجتماعيَّة؛ وذلك لشدة حاجة أهل مكة المكرمة للمياه، وخاصَّة في موسم الحج والعمرة، يضاف إلى ذلك أنَّ سقيا الماء كان من أعظم الصدقات.
- شكَّ المسجد الحرام اهتمام التُّجَّار من حيث عمارته وترميمه، حيث وقفوا الأموال على تنظيفه وتبييضه، وعمارة المساجد المحيطة به كمسجد الخيف، ومسجد عرفة.
- لم يقتصر جهود التُّجَّار على بناء وتجديد الأربطة، بل وقفوا عليها الأموال والدور والأراضي والدكاكين التي تضمن استمرار دورها الاجتماعيِّ والعلميِّ.

المبحث الثالث

أثر أوقاف التجار في الجانبين العلمي والاجتماعي

مما لا شك فيه أن الوقف هو الصدقة الجارية التي أسهمت في صنع الحضارة الإسلامية، وعملت على الحفاظ على الهوية الإسلامية، وكانت مورداً مهماً لصنع الرخاء والتقدم والازدهار في المجتمع الإسلامي، وقد شهد عصر سلاطين المماليك تطوراً كبيراً في الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية، وكان للجانب الاقتصادي أهمية وتأثير كبير على سائر مناحي الحياة، حتى حدا القول: إن التجارة عماد النشاط الاقتصادي، وهي المحرك الأساسي لعجلة الاقتصاد، ومن ثم كان للأوقاف التي وقفها التجار دور مهم في مجال الرعاية الاجتماعية والدينية والعلمية، من خلال رعاية ومساعدة الفقراء، والمحتاجين، والأيتام، والأرامل، والغرباء، وذلك من خلال إقامة العديد من المؤسسات الخيرية التي كان لها آثار إيجابية في خدمة المجتمع، مثل: الأربطة، والزوايا، والأسبلة، وغيرها⁽¹⁾.

المطلب الأول: أثر أوقاف التجار في الجانب العلمي

أجمع الفقهاء على أن الوقف لا يجوز إلا على معروفٍ وبرٍّ؛ لأن القصد به القرية، كالوقف على الأقارب والفقراء، وسبيل الخير، كالمساجد، والمدارس، والرُّبُط⁽²⁾، كما أجاز الفقهاء الوقف على طلبة العلم، واعتبروا ذلك من وجوه البر والخير، وأن هذا الإنفاق يعادل الجهاد في سبيل الله؛ استناداً إلى الأحاديث النبوية الشريفة التي تضع مرتبة العلم والعلماء في أعلى المراتب، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَضَّلُ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ

(1) ينظر: الأعمال الخيرية لسلاطين المماليك في مكة والمدينة، سارة بنت عبد الله العتيبي، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، عدد 29، 1435هـ/2014م، ص127؛ ودور الوقف الإسلامي في التنمية العمرانية، ياسين هشام ياسين، رسالة (ماجستير)، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 1435هـ/2014م، ص25.

(2) رسائل الوقف، السيوطي، ص346.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نَحْنُ حَتَّىٰ التَّمَلَّةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّىٰ الْحُوتَ لِيَصَلُّونَ عَلَىٰ مُعَلَّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ»⁽¹⁾.

وانطلاقاً مما سبق فإن بناء المدارس والوقف عليها حظيًّا باهتمام ورعاية الحكام والمحكومين على السواء، حيث كانت منابر ومشاعل؛ لنشر العلم والمعرفة، ارتقى عليها كوكبة كبيرة ولا معة من العلماء على اختلاف أصولهم، ناهيك عن إنجازها خيرة علماء ذلك العصر، فكانت لهم إسهاماتهم الكبيرة في مجال البحث العلميِّ، وخصوصاً خلال عصر سلاطين المماليك، إذ سَطَّرت أياديهم أئمن المؤلفات التي كانت وما زالت تمثل أروع خطوة خطاها العرب والمسلمون في هذا المجال، وقد تنبه الميسورون وأهل الخير من التُّجَّار إلى أهمية المؤسسات التعليميَّة في نشر العلم وضرورة توفيره للفئات الفقيرة، فلم تخلُ مدينة إسلاميَّة من مؤسسة تعليميَّة يتلقى فيها آلاف الطلاب الدرس والعلم، حيث قاموا بتوفير ما يحتاج إليه هؤلاء الطلاب من قاعات دراسية، ومساكن، ومكتبات، وتخصيص الجوامك⁽²⁾ للمدرسين والطلاب والملابس، ووقفوا الدور والأراضي والحوانيت على دور العلم؛ لتكون بمنزلة مورد مالي ثابت؛ لاستمرار نشاطها الثقافيِّ، ومقاومتها لكل عوامل الضعف والانهييار⁽³⁾، كما عني الواقفون بحسن اختيار المدرسين الذين يشرفون ويتولون التدريس في مدارسهم، فاختراروهم من العلماء الأفاضل ذوي الشهرة المعروفين بالعلم والفضل⁽⁴⁾.

وقد فتحت الأوقاف مجالاً رحباً للفئات الفقيرة ومحدودة الدخل في السلم الاجتماعيِّ للوصول إلى الوظائف المهمة في الدولة خلال هذه الفترة، حتى وإن كانت جذورهم الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة بسيطة، فهناك الكثير من النماذج الذين قاسوا من الفقر واليتم، فارتقوا أعلى المراتب والمناصب؛ بفضل هذه الأوقاف التي وقفها أهل الخير من التُّجَّار على المؤسسات العلميَّة، فهذا هو ذا الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر

(1) سنن الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت: 279هـ/892م)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1419هـ/1998م، باب فضل الفقه على العبادة، حديث رقم 2685، ج4، ص347.

(2) مفرداها جامكيَّة، وهي كلمة فارسيَّة تعني: الرواتب المخصصة للمدرسين والموظفين في الدولة، يقال: أعطاه جامكيَّة بمعنى أجرى له راتباً أو وظيفة. ينظر: تكملة المعاجم العربيَّة، رينهارت بيتر أن دُوزي، ج2، ص127.

(3) ينظر: موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتائج العلمي والأدبي، محمود رزق سليم، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1385هـ/1965م، ج2، ص63؛ ودور الوقف في تحقيق التكافل الاجتماعي في البيئَة الإسلاميَّة، المرسي السيد حجازي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، عدد 2، 1427هـ/2006م، ص78؛ وأثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة، مجلة البحوث الفقهيَّة المعاصرة، شوقي أحمد دنيا، الرياض، عدد 24، 1415هـ/1994م، ص136.

(4) ينظر: موسوعة عصر سلاطين المماليك، محمود رزق سليم، ج2، ص70.

السلووي⁽¹⁾ (ت: 813هـ/ 1411م) نشأ يتيماً فساعدته التعليم المجاني، حتى صار قاضي المدينة المنورة عام 790هـ/ 1388م⁽²⁾. وعبد القادر بن عبد اللطيف المحيوي⁽³⁾ (ت: 895هـ/ 1489م) نشأ بمكة يتيماً، ولم يخلف له أبوه شيئاً، بحيث لم يجدوا شيئاً للحج به في تلك السنة، ثم برع في عدة علوم، وتقلد العديد من المناصب الرفيعة، فولي الإمامة بالمسجد الحرام، ثم ولي قضاء الحنابلة بمكة المكرمة، ثم أضيف له قضاء المدينة المنورة⁽⁴⁾.

وكان للوقف الإسلامي مكانة في التنمية والتطوير، كما امتاز بشموليته وتوازنه، حيث عمل على حفظ الأصول الموقوفة من الضياع والانحثار؛ لنفع الأجيال القادمة، وتلبية احتياجاتهم، لذا كفل الوقف للفقهاء والعلماء الحياة الكريمة من خلال الرواتب التي خصصها لهم؛ لضمان استمرار جهودهم على أتم وجه⁽⁵⁾.

وقد عملت التجارة على خلق نهضة فكرية واسعة، فقلما كان يخلو ركب من التجار من دون أن يصحبهم بعض العلماء الذين يطلبون العلم، كما غذت التجارة الفقهاء بالمسائل الدينية التي كانت تعرض للتجار، ولم تكن معروفة من قبل، كأنواع البيوع وغيرها، فنشط في المقابل العلماء والفقهاء في البحث والاجتهاد؛ للوصول إلى رد مقنع لتلك الأسئلة التي كانت تعرض عليهم⁽⁶⁾.

والجدير بالذكر أن هناك العديد من التجار الذين شاركوا في الحياة الفكرية، وكان لهم إسهامات جليلة في مختلف فنون العلم، ومن الأمثلة على ذلك: جمال الدين محمد بن

(1) أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن رضوان الشهاب الدمشقي الحريري الشافعي، المعروف بالسلووي، ولد سنة 738هـ/ 1338م، تفقه بالعلاجي، والتقي الفارقي، والتقي بن رافع، والعماد ابن كثير، ثم أقبل على المواعيد وعملها، وقرأ الصحيح مراراً على العامة، وكان صوته حسناً وقراءته جيدة، ولي قضاء بعلبك سنة 780هـ/ 1378م، ثم القضاء بالمدينة المنورة مع إمامتها وخطابتها. ينظر: التحفة اللطيفة، السخاوي، ج1، ص133.

(2) ينظر: الضوء اللامع، ج2، ص81.

(3) الشريف عبد القادر بن عبد اللطيف بن أبي الفتح المحيوي الحسيني المكي، أمه أم ولد لأبيه حبشية، ولد بمكة سنة 832هـ/ 1429م، ونشأ بها، فحفظ القرآن، وحفظ الشاطبية والكافية لابن الحاجب، وسمع من أبي الفتح المراغي، والزين الزركشي، وابن الفرات، وغيرهم، وبرع في القراءات والفقه والأصول والعربية والمعاني والبيان وغيرها، وولي قضاء الحنابلة بمكة، ثم أضيف إليه سنة 865هـ/ 1461م قضاء المدينة المنورة. ينظر: الضوء اللامع، ج4، ص272.

(4) ينظر: التحفة اللطيفة، ج2، ص193.

(5) ينظر: الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري بين الماضي والحاضر والمستقبل، عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان، ط1، دار المآثر، المدينة المنورة، 1421هـ/ 2001م، ص78؛ والمدارس الوقفية في المدينة المنورة «دراسة تاريخية ووقفية»، طارق بن عبد الله حجار، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1422هـ/ 2001م، ص105.

(6) ينظر: أثر حركة التجارة في دعم العلاقات الثقافية بين بغداد وبلاد المشرق الإسلامي في العصر العباسي، إسماعيل أحمد الدردير عبد الاله، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسبوط، مصر، عدد 34، 1431هـ/ 2010م، ص262.

عبد الله بن فهد القرشيُّ الهاشميُّ المكيُّ (ت: 735هـ/ 1335م) تكسب بالتجارة، وحصل عقارات وأموالاً طائلة، وبرع في الحديث، والفقه، وسمع على مشايخ عدة، وانفع به طلاب العلم، وكان يجلس للحكم في السوق في غالب النهار⁽¹⁾. وحسين بن علي بن محمد بن داود البيضاويُّ المكيُّ الزمزميُّ الفرضيُّ الحاسب (ت: 821هـ/ 1418م) ولد بمكة، وسمع من شيوخها، والغرباء بها، وعمل بالتجارة، وطاف في بلدان عدة، وبرع في الحديث، والفرائض والحساب، وكان له خبرة بالهندسة والفلك وعمل التقاويم⁽²⁾. ومحمد بن علي بن عبد الكريم الجيلانيُّ التاجر (ت: 824هـ/ 1421م) نزيل مكة، برع في القراءات، وكان يصلي التراويح في مقام الحنفية سنة 816هـ/ 1413م، ثم جَوَّد القرآن الكريم بعدة روايات في سنة 823هـ/ 1420م⁽³⁾.

وقد تعددت صور وقف التُّجَّار على طلاب العلم، فمنهم مَنْ وقف دارًا، ومنهم مَنْ وقف حمامًا، ومنهم أوصى لهم بأموال، وخصص رواتب شهريَّة لهم، مثل: التاجر الشمس محمد بن عمر العامريُّ المصريُّ المكيُّ (ت: 852هـ/ 1448م) وقف دورًا على قراء يقرؤون له في ربعة كل يوم، وبعضها على ملء الأزيار التي بالعمرة⁽⁴⁾. والتاجر شمس الدين محمد بن جمعة بن عبد الله الهمذانيُّ (ت: 868هـ/ 1464م) نزيل مكة، كان يتاجر وحصل مالًا كثيرًا، وطاف العديد من البلدان بسبب التجارة، فرحل إلى الهند وغيرها، واشترى بمكة دورًا، ووقفها على إمام الحنفية بها شمس الدين البخاري⁽⁵⁾ وطلبة الحنفية بالمسجد الحرام⁽⁶⁾.

ووقف محمد بن قلة الدمشقي المكي⁽⁷⁾ (ت: 871هـ/ 1467م) على يحيى بن حسن

(1) ينظر: العقد الثمين، الفاسي، ج2، ص222.

(2) ينظر: العقد الثمين، ج3، ص427.

(3) ينظر: العقد الثمين، ج2، ص301.

(4) ينظر: الضوء اللامع، ج8، ص240.

(5) الشمس محمد بن محمد بن السراج الحسيني الرميشي الخراساني البخاري الحنفي، نزيل مكة، ولد ببخارى عام 818هـ/ 1415م، ونشأ بها فحفظ القرآن ومنظومة النسفي، وتوجه إلى الشام فمكث فيها أيامًا قلائل، ثم إلى القاهرة، فسمع من سعد بن الديري، والأمين الأقبراطي، واستقر في مشيخة الباسطية المكية سنة 859هـ/ 1455م، ثم ولي إمامة مقام الحنفية بمكة سنة 867هـ/ 1463م، مات بمكة عام 895هـ/ 1490م، ودفن بالمعلاة. ينظر: الضوء اللامع، ج9، ص222.

(6) ينظر: الدر الكمين، ابن فهد، ص123.

(7) شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن قلة الشمس الدمشقي المكي، صاحب الحمام الشهير بمكة، ويعرف بابن قلة، جاور بمكة على خير واستقامة، وكان من المباركين المحسنين إلى الفقراء، ويتوسط لهم عند أهل الخير، بحيث عدُّ من سماسرة الخير، أثنى عليه الواعظ يحيى الغزي ووصفه بأبي الفقراء والأيتام وخاتمة سماسرة الخير، كان ذا مال ليس بالكثير بل بورك له فيه، مات بمكة ودفن بالمعلاة. ينظر: الضوء اللامع، ج9، ص266.

بن عكاشة الغزي⁽¹⁾ نصف الحمام الذي أقامه في مكة المكرمة؛ لإقراء الناس في المسجد الحرام⁽²⁾. ووقف الخوارجا مصطفى الطرابلسي، المعروف بالذبيح (ت: 875هـ/ 1471م) بيتاً له بمكة المكرمة على قارئ يقرأ له في مصحف كل يوم⁽³⁾. وأوصى التاجر إبراهيم الشامي المعروف بابن قنديل (ت: 888هـ/ 1483م) بمكة المكرمة بمائة دينار على جماعة من أهل العلم، يُشترى لهم منه كتاب صحيح البخاري، ويُعطى لهم ديناران⁽⁴⁾. وخصص التاجر أحمد بن محمد الكيلاني⁽⁵⁾ (ت: 861هـ/ 1457م) مرتبات شهرية للطلبة في مكة المكرمة⁽⁶⁾.

ووقف بعض التجار كتباً على طلاب العلم، مثل: التاجر علي بن محمد بن سند المصري (ت: 827هـ/ 1423م) وقف كتباً اقتناها على طلاب العلم، وجعل مقرها في رباط ربيع⁽⁷⁾ بمكة المكرمة⁽⁸⁾.

المطلب الثاني: أثر أوقاف التجار في الجانب الاجتماعي

مما لا شك فيه أن الأوقاف كان لها دور في الرعاية الاجتماعية؛ وذلك نتيجة لازدهار الأوقاف وذبوعها خلال العصر المملوكي، فقد لعبت دوراً جليلاً في رعاية الفقراء

(1) يحيى بن حسن بن عكاشة الربيعي الغزي الحنفي الواعظ، نزيل مكة، ولد سنة 832هـ/ 1429م بغزة ونشأ بها، فحفظ القرآن وتلا به للسمع وللعرش على الشمس بن عمران، والشهاب أحمد بن عابد، وسعيد بن معمر الضير، وغيرهم، واشتغل في الفقه وغيره، وحج في سنة 851هـ/ 1447م، ففطن مكة وأخذ بها عن أبي البقاء ابن الضياء، والتقي بن فهد، وتصدى للقراءة على العامة بالمسجد الحرام في كتب السير والحديث والوعظ ونحوها. الضوء اللامع، ج10، ص224.

(2) ينظر: الدر الكمين، ص1343؛ والضوء اللامع، ج10، ص225.

(3) ينظر: إتحاف الوري، ابن فهد، ج4، ص523، 524.

(4) ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، ج1، ص188.

(5) اشتغل بالتجارة والعلم، ورحل إلى الآفاق، وقطن بمكة واشترى بها دوراً وعمرها، ودخل القاهرة عام 837هـ/ 1434م، وسمع بها على الزين الزركشي، وابن حجر، وكتب له إجازة، وكان ذا سمعة وجلال، ووجهة عند الملوك، فمن دونهم؛ لمزيد عطائه ووجهته، كريماً على الغرباء والوافدين لمكة من العلماء ونحوهم، راغباً في الاجتماع بذوي الفضائل، أقام بمكة وأقرأ بها الطلبة في الحرم، وكثر الأخذ عنه، مات بمكة ودفن بالمعلاة. ينظر: الدر الكمين، ابن فهد، ص515.

(6) ينظر: الدر الكمين، ص516، 517.

(7) وقَّه السلطان الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (ت: 622هـ/ 1225م)، وتاريخ وقفه سنة 594هـ/ 1198م، وسبب شهرته بربيع؛ أن الذي وقفه عن السلطان، كان يقال له: ربيع بن عبد الله المارديني، وقفه على فقراء المسلمين الغرباء، وقد أمر أمير مكة السيد حسن بن عجلان بعمارته سنة 810هـ/ 1407م، وسنة 822هـ/ 1419م، واستأجر بعض البناء بمكة من أجل تكميل عمارته وشرع في ذلك، وأدخل فيه البئر المعروفة ببئر عفراء. ينظر: العقد الثمين، ج1، ص284، ج5، ص320؛ وشفاء الغرام، ج1، ص436.

(8) ينظر: العقد الثمين، ج5، ص296.

والمحتاجين والأيتام والمساكين والأرامل، وإطعام الطعام، ومداواة المرضى، على أنها أساس من وجوه الخير والبرِّ، فلا يخفى أن ذلك كان له أثر كبير في تدعيم الضمان الاجتماعيِّ واستمراره⁽¹⁾.

وقد نهض التُّجار بدور كبير في الرعاية الاجتماعيَّة، وكان لذلك أثر في تخفيف الوطأة إلى حد كبير على ميزانية الدولة خلال عصر سلاطين المماليك، حيث قام الوقف إلى جوار بيت المال بالإنفاق على العديد من المرافق العامَّة، مما جعله يشكل الممول الأساسيِّ لها، وانطلق يسهم بعبءاته في المجالات الاجتماعيَّة والدينيَّة والاقتصاديَّة، وقد تعددت أشكال وأنواع هذه الأوقاف، فشملت: الأراضي، والدور، والحوانيت، والرباع، والحمامات، والبساتين، والدكاكين، وغيرها⁽²⁾.

وكان للتُّجار جهود مشكورة في إقامة العديد من الأسبلة في مكة المكرمة خلال هذه الفترة، التي وفرت المياه للحجيج وعابري السبيل؛ وذلك لتكون صدقة جارية في حياتهم وبعد مماتهم؛ حيث عملت على تيسير الحصول على المياه؛ للشرب والوضوء؛ وذلك لندرة الماء مع كثرة النَّاس بها، وخاصَّة في موسم الحج والعمرة، لذلك توسع أهل الخير من التُّجار في حفر الآبار، وإقامة الأسبلة، وعمارة العيون، وقد حرصوا على أن تكون هناك أوقاف تدر الأموال؛ للصرف على هذه الأسبلة وصيانتها، وقد بلغ بناء الأسبلة وتعميرها النسبة الكبرى بين ما وقفه التُّجار، حيث بلغ مجموع ما قام التُّجار ببنائه (12) عيناً وسبيلاً، وتجديد وإصلاح (8) عيون وأسبلة، ووقفوا عليها الدور والمزارع⁽³⁾.

كما أسهم التُّجار في إقامة العديد من الأربطة التي كانت مأوى للفقراء والأرامل والغرباء وأبناء السبيل من مختلف الأقطار الإسلاميَّة، حيث كانت مجهزة بالأطعمة والأشربة، وقد بلغ عددها (4) أربطة، هذا بالإضافة إلى ما قاموا به من تجديدات لبعض الأربطة التي أصابها التشقق والخراب، وقد وقفوا عليها الأموال والدور الدكاكين والمخازن⁽⁴⁾.

وقد نال بعض التُّجار الذين تحلوا بالصدق والأمانة والنزاهة ثقة إخوانهم التُّجار، فأسندوا إليهم مهمة توزيع ووقف أموالهم وصدقاتهم على المستحقين من الفقراء والمحتاجين من أهل الحرمين الشريفين، فهذا هو ذا إبراهيم بن محمد بن مصلح بن

(1) الأوقاف والحياة الاجتماعيَّة، محمد أمين، ص 134، 139.

(2) أثر الوقف في المدينة المنورة، سحر الصديقي، ص 15.

(3) ينظر: الدر الكمين، ابن فهد، ص 856، 1309؛ والأسبلة والمطاهر في مكة في العصر المملوكي، ليلى عبد المجيد أمين، بحث بمجلة الدرعية، السعوديَّة، عدد 35، 1427هـ/2006م، ص 223.

(4) ينظر: إتحاف الوري، ابن فهد، ج 4، ص 151، 152.

إبراهيم العراقيُّ المكيُّ (ت: 874هـ/ 1470م) حاز ثقةَ التُّجَّارِ وأهل اليسار من ذوي الأموال، خصوصاً الغرباء، وصاروا يدفعون إليه الأموال والصدقات؛ ليفرقها على الفقراء والمساكين، ووقفها على أعمال البر والقربات⁽¹⁾.

وقد شجعت الأوقاف التي وقفها التُّجَّار في مكة المكرمة على المجاورة، حيث كثرت الصدقات على فقراء المجاورين، وخاصَّة وقت الأزمات، وقد نتج عن ذلك اطمئنان النَّاس على أمور معاشهم؛ ففرغوا للعلم والتحصيل⁽²⁾. فعلى سبيل المثال: كان نجم الدين محمد بن أحمد الطبريُّ⁽³⁾ (ت: 765هـ/ 1363م) كثير الصدقات والمواساة للمجاورين من العلماء، ووقف أمواله؛ لتوفير كل ما يحتاجونه من طعام وشراب وملبس⁽⁴⁾.

وقد شجع ذلك الكثير على المجاورة بالحرم المكيِّ الشريف: مثل: شمس الدين محمد بن أحمد بن عليِّ المصريِّ⁽⁵⁾ (ت: 762هـ/ 1361م) جاور بالحرم المكيِّ كثيراً، لدرجة أنه لُقِّب بحمامة الحرم؛ لتعدد قدمه إلى بلاد الحجاز بقصد الحج والمجاورة⁽⁶⁾. ومحمد بن أحمد بن خليل الغرَّاقِيُّ⁽⁷⁾ (ت: 816هـ/ 1413م) الذي جاور كثيراً⁽⁸⁾.

مما سبق يتضح أنَّ أوقاف التُّجَّار وصدقاتهم قد أسهمت في ثراء الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والعلميَّة، وخاصَّة في أوقات الأوبئة، إضافة إلى الجفاف الذي حلَّ ببلاد الحجاز في بعض السنوات.

(1) ينظر: الضوء اللامع، ج1، ص167.

(2) ينظر: أثر الأوقاف على الحياة الدينية والاجتماعية في مكة والمدينة في العهد المملوكي، أحمد هاشم بدرشيني، مجلة بحوث المدينة المنورة ودراساتها، عدد 13، 1426هـ/ 2005م، ص72.

(3) نجم الدين محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري، سمع من عثمان بن الصفي، وغيره، ودرس بعد أبيه بالمدرسة المنصورية، والمجاهدية بمكة، كان صينياً، حسن الشكل، توفي بمكة، ودفن بالمعلاة. ينظر: العقد الثمين، الفاسي، ج2، ص86.

(4) ينظر: رحلة ابن بطوطة، ج1، ص387، 388.

(5) المعروف بالفراء، عني بالعلم قليلاً، وسمع الحديث فأكثر، وجاور كثيراً، وكان يسكن الناصرية بين القصرين، مات في مكة. ينظر: إنباء الغمر، ابن حجر، ج1، ص407.

(6) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، ت: 1089هـ/ 1678م) تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1406هـ/ 1986م، ج8، ص555.

(7) حدَّث وسمع من عز الدين ابن جماعة بمكة، والموفق الحنبلي، ولازم البلقيني وانتفع به وعليه تخرج، وأذن له في الإفتاء والتدريس، واشتغل كثيراً وتمهر في الفرائض، وشغل الناس بالجامع الأزهر وكثرت طلبته، وأمَّ بالجامع الأزهر نيابة مع الدين والخير وحسن السمات والتواضع والصبر على الطلبة. ينظر: الضوء اللامع، ج6، ص307.

(8) ينظر: إنباء الغمر، ج3، ص31.

الخاتمة

الحمدُ لله في البدء والختام، والصَّلَاة والسَّلَام على خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، وفي نهاية هذا البحث يسرّني أن أضع بين أيديكم أهمّ النتائج والتوصيات:

نتائج البحث:

- 1- أبرز البحث أنّ من أهم الأسباب التي دفعت العديد من التُّجار إلى الوقف، هو حفظ أموالهم وحمايتهم من مصادرات الدولة، وتحسينها عن طريق العمل الخيريّ.
- 2- كان للتُّجار إسهامات جليّة في تقديم المساعدة والعون للفقراء والمساكين والأرامل، ووقف الدور والدكاكين والأراضي عليهم.
- 3- كان للتُّجار المكيين إلى جانب إخوانهم الوافدين من مصر والشام نصيب الأسد في رعاية ودعم الفئات الفقيرة، وإقامة وبناء المنشآت الدينيّة والاجتماعيّة.
- 4- أبرزت الدراسة جهود التُّجار في الوقف على بناء وعمارة المساجد والأربطة والأسبلة، وأنهم وقفوا عليها البيوت والمخازن والدكاكين والأراضي.
- 5- مثلت الأوقاف التي وقفها التُّجار خلال هذه الفترة أحد أبرز عوامل ازدهار الحياة العامّة في مكة المكرمة وخصوصاً في مجال البحث العلميّ والاجتماعيّ، حيث كانت المصدر الماليّ الأوّل والأساسيّ للكثير من الخدمات الاجتماعيّة والعلميّة، فمنهم من وقف الدور، ومنهم من خصص الرواتب الشهريّة التي ساهمت في توفير التعليم المجاني للفئات الفقيرة، وتوفير حاجياتهم، حتى بلغوا أرفع المناصب.

التوصيات:

- 1- إبراز أهمية دراسة الأنشطة الاقتصاديّة وتوظيفها في دراسات عدة؛ لبيان أثرها على الجوانب الاجتماعيّة والسياسيّة والعمرانيّة والعلميّة.
- 2- توسيع أوجه الوقف على المؤسسات العلميّة؛ بترغيب الأثرياء وأهل الخير في الإنفاق على العلماء وطلاب العلم، وتوفير حاجاتهم، من خلال الوقف على المدارس والمكتبات في مختلف البلدان الإسلاميّة.
- 3- زيادة الوعي لدى المسلمين بأهمية الأوقاف، من خلال المنابر الإعلاميّة والدعويّة؛ لاسترجاع منزلة الوقف، واسترداد دوره الحضاريّ.
- 4- العناية بالتراث الوقفي، كالمخطوطات، والعمل على تحقيقها ضمن رسائل جامعيّة، أو أبحاث أكاديميّة.

ملحق بحضر المنشآت الخيرية التي أقامها التجار في مكة المكرمة

المنشآت	أسماء العلماء	تاريخ الإنشاء	الجهود المبذولة
وقف مسجد	بدر الدين بن الحسين الكيلاني، ت: 889هـ/1484م	882هـ/1477م	عمر وجدد بئر غرس
تجديد الحرم المكي	علي بن عبد العزيز الخروبي، ت: 802هـ/1400م	-	كانت صدقات وأعمال بر على الفقراء والمساكين
تجديد مسجد	مصطفى الرومي الذبيح، ت: 875هـ/1471م	-	أوصى بثلث ماله للفقراء
تجديد الحرم المكي	أحمد بن علي الكواز، ت: 883هـ/1479م	846هـ/1442م	أجرى عين بازان
وقف رباط	أبو بكر بن أحمد العاقل، ت: 726هـ/1326م	-	وقف عليه الأوقاف
وقف رباط	علي بن عمران العطار، ت: 801هـ/1398م	-	وقف على الفقراء والمحتاجين
وقف رباط	بدر الدين حسن الطاهر، ت: 871هـ/1467م	843هـ/1439م	وقفه على الفقراء والمساكين
وقف رباط	محمد بن عمر بن الزمن، ت: 887هـ/1483م	-	عمر رباطاً بالمدينة، ومدرسة بيت المقدس، وجامعاً ببولاق
تجديد رباط	عطية بن خليفة المطيبيز، ت: 827هـ/1424م	-	وقف على رباطي الموفق وراط النساء بسوق الليل
تجديد رباط	علي الهوى، ت: 875هـ/1470م	-	أوصى بثلث ماله لعمارة عدة أرطبة بمكة المكرمة
بناء سبيل	عبد الله بن إبراهيم الشقيف، ت: 807هـ/1404م	807هـ/1404م	أوصى بثلث ماله للفقراء والمساكين
بناء سبيل	عطية بن خليفة المطيبيز، ت: 827هـ/1424م	-	-
بناء سبيل	بركوت بن عبد الله اليمني، ت: 830هـ/1427م	808هـ/1406م	أنشأ صهاريج، ورتب أباريق ماء للحجاج، وحوصاً للبهائم

بناء سبيل	محمد بن نعيم الجوجري، ت: 840هـ/1436م	840هـ/1436م	كانت صدقات وأعمال بر
بناء سبيل	عبد العزيز السلطاني، ت: 844هـ/1440م	-	وقَّف عليه بعض العقارات
بناء سبيل	أحمد بن سنان العمري، ت: 846هـ/1442م	-	وقَّف عليه دورًا
بناء سبيل	حسن بن قاسم الطاهر، ت: 871هـ/1467م	850هـ/1446م	كان يصل أهل الحرمين بالصدقات والإحسان وعمر عين حنين
بناء سبيل	عبد الغني القليوبي، ت: 869هـ/1464م	847هـ/1443م	-
بناء سبيل	عبد الكريم بن محمد الجددي، ت: 858هـ/1454م	847هـ/1443م	-
بناء سبيل	فرج بن عبد الله الشرايبي، ت: 853هـ/1449م	847هـ/1443م	-
بناء سبيل	أحمد بن علي العاقل، ت: 864هـ/1460م	849هـ/1445م	سبَّل فيه الماء في أيام التشريق
بناء سبيل	أبو بكر الشحري، ت: 870هـ/1466م	850هـ/1446م	-
تجديد سبيل	عبد الله الجوهري، ت: 800هـ/1498م	800هـ/1498م	تعمير وإصلاح عين بازان
تجديد سبيل	حسين بن أحمد السراوي، ت: 811هـ/1408م	-	عمارة عين مكة والميضأة الصرغتمشية
تجديد سبيل	عمر بن محمد المزلق، ت: 841هـ/1437م	843هـ/1439م	عمارة عين بازان
تجديد سبيل	عبد الكريم الزبيري، ت: 855هـ/1451م	846هـ/1442م	عمارة عين حنين
تجديد سبيل	موسى الزمزمي، ت: 876هـ/1472م	847هـ/1443م	تجديد سبيل الوتش
تجديد سبيل	مصطفى الذبيح، ت: 875هـ/1471م	-	تجديد عين عرفة والبرك الموجودة بها
تجديد سبيل	أحمد بن علي البصري، ت: 883هـ/1479م	-	تجديد عين حنين
تجديد سبيل	حسن بن إبراهيم بن عليية، ت: 889هـ/1484م	886هـ/1481م	تجديد بئر السقيا

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر:

- 1- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ت: 779هـ/ 1378م)، ب. ط، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، المغرب، 1417هـ/ 1997م.
- 2- سنن الترمذي، (محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، ت: 279هـ/ 892م)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1419هـ/ 1998م.
- 3- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ابن تغري بردي (جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، ت: 874هـ/ 1470م)، تحقيق: محمد أمين، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ب. ت.
- 4- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ب. ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ب. ت.
- 5- رحلة ابن جبير، ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، ت: 614هـ/ 1217م)، ب. ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ب. ت.
- 6- إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: 852هـ/ 1448م)، تحقيق: حسن حبشي، ط1، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1389هـ/ 1969م.
- 7- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد، الهند، 1392هـ/ 1972م.
- 8- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، ت: 1089هـ/ 1678م)، تحقيق: محمود الأرنؤاوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1406هـ/ 1986م.
- 9- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الحضرمي الإشيلي، ت: 808هـ/ 1405م)، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/ 1988م.
- 10- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر السخاوي، ت: 902هـ/ 1497م)، ط1، الكتب العلمية، بيروت،

- لبنان، 1414هـ/ 1993م.
- 11- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ب. ط، دار ومكتبة الحياة، بيروت، ب. ت.
- 12- رسائل في الوقف، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: 911هـ/ 1506م)، دراسة وتحقيق: تركي محمد حامد، ط1، الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، 1443هـ/ 2022م.
- 13- نيل الأمل في ذيل الدول، ابن شاهين (زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهريّ الملطّي، ت: 920هـ/ 1514م)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ب. ت.
- 14- الكسب، الشيباني (محمد بن أبي بكر الشيباني، ت: 189هـ/ 805م)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1417هـ/ 1997م.
- 15- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ابن الضياء (أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي، ت: 854هـ/ 1450م)، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2004م.
- 16- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، الفاسي (تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي المكي الحسنسي الفاسي، ت: 832هـ/ 1429م)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/ 2000م.
- 17- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/ 1998م.
- 18- إتحاف الوري بأخبار أم القرى، ابن فهد (عمر بن فهد الهاشمي المكي، ت: 885هـ/ 1481م)، تحقيق: عبد الكريم علي باز، فهيم محمد شلتوت، ط1، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، 1408هـ/ 1988م.
- 19- الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط1، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ/ 2000م.
- 20- المغني، ابن قدامة (موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، ت: 620هـ/ 1228م)، ب. ط، مكتبة القاهرة، 1388هـ/ 1968م.
- 21- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الفلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري الفلقشندي القاهري، ت: 821هـ/ 1415م)، ب. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.

- 22- السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني المقريزي، ت: 845هـ/ 1441م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1418هـ/ 1997م.
- 23- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/ 1998م.
- 24- لسان العرب، ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري، ت: 711هـ/ 1313م)، ط3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ/ 1993م.
- 25- معجم البلدان، ياقوت الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ت: 626هـ/ 1224م)، ط2، دار صادر، بيروت، 1415هـ/ 1995م.

ثالثاً: المراجع:

- 1- روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، راغب السرجاني، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1431هـ/ 2010م.
- 2- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1421هـ/ 2000م.
- 3- العصر المماليكي في مصر والشام، سعيد عاشور، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1396هـ/ 1976م.
- 4- مصر والشام في عصري الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، 1417هـ/ 1996م.
- 5- الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري بين الماضي والحاضر والمستقبل، عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان، ط1، دار المآثر، المدينة المنورة، 1421هـ/ 2001م.
- 6- المسجد ونشاطه الاجتماعي، عبد الله قاسم، ط1، مؤسسة الكتب، بيروت، 1410هـ/ 1990م.
- 7- النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطى، علي السليمان، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1400هـ/ 1980م.
- 8- الأوقاف في بغداد في العصر العباسي الثاني، محمد أبو النصر، ط2، عين للدراسات الاجتماعية والإنسانية، القاهرة، 1423هـ/ 2002م.
- 9- الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر عصر سلاطين المماليك «دراسة تاريخية وثائقية»، محمد أمين، ط1، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،

1435هـ / 2014م.

- 10- التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، محمد حسن عبد الكريم العمادي، ط1، مؤسسة إربد، الأردن، 1418هـ / 1997م.
- 11- الجنيزا والمعابد اليهودية في مصر، محمد خليفة حسن، النبوي جبر سراج، ط1، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 1420هـ / 1999م.
- 12- موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، محمود رزق سليم، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1385هـ / 1965م.
- 13- أحكام الأوقاف، مصطفى أحمد الزرقا، ط1، دار عمار، الأردن، 1418هـ / 1997م.
- 14- موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي)، مفيد الزيدي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 1430هـ / 2009م.

رابعاً: الرسائل العلمية:

- 1- دور الوقف الإسلامي في التنمية العمرانية، ياسين هشام ياسين، رسالة (ماجستير)، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 1435هـ / 2014م.

خامساً: الدوريات:

- 1- أثر الأوقاف على الحياة الدينية والاجتماعية في مكة والمدينة في العهد المملوكي، أحمد هاشم بدرشيني، مجلة بحوث المدينة المنورة ودراساتها، عدد 13، 1426هـ / 2005م.
- 2- أثر حركة التجارة في دعم العلاقات الثقافية بين بغداد وبلاد المشرق الإسلامي في العصر العباسي، إسماعيل أحمد الدردير عبد اللاه، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، مصر، عدد 34، 1431هـ / 2010م.
- 3- سياسة التجوير المملوكية وأثرها في ازدهار التجارة في الحجاز في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، إسلام إسماعيل عبد الفتاح، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، عدد 11، 1443هـ / 2021م.
- 4- الأعمال الخيرية لسلاطين المماليك في مكة والمدينة، سارة بنت عبد الله العتيبي، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، عدد 29، 1435هـ / 2014م.
- 5- أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة، سحر بنت عبد الرحمن الصديقي، ط1، مركز بحوث المدينة المنورة، السعودية، 1424هـ / 2003م.
- 6- أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة، شوقي أحمد دنيا، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، عدد 24، 1415هـ / 1994م.

- 7- المدارس الوقفية في المدينة المنورة «دراسة تاريخية ووقفية»، طارق بن عبد الله حجار، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1422هـ / 2001م.
- 8- جدة إحدى مراكز التجارة، علي السيد محمود، مجلة الدارة، السعودية، عدد 2، 1424هـ / 2003م.
- 9- الحركة التجارية في مكة خلال القرنين 5، 6 هـ / 11، 12 م، فهد بن عبد الله الجدعي، مجلة الدرعية، السعودية، عدد 43، 1429هـ / 2008م.
- 10- الأسبلة والمظاهر في مكة في العصر المملوكي، ليلى عبد المجيد أمين، بحث بمجلة الدرعية، السعودية، عدد 35، 1427هـ / 2006م.
- 11- ازدهار الأوقاف في عصر سلاطين المماليك، محمد أمين، بحث مُقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1422هـ / 2001م.
- 12- دور الوقف في تحقيق التكافل الاجتماعي في البيئة الإسلامية، المرسي السيد حجازي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، عدد 2، 1427هـ / 2006م.

Sources and References

First: Al-Qr'ān Al-Krīm.

Second: References:

- 1- Rhlī Abn Btūfī (Thff Al-Nzār Fī Ġrā'ib Al-'amsār Ū'gā'ib Al-'asfār), Abn Btūfī (Mḥmd Bn 'bd Al-Lh Bn Mḥmd Bn Ibrāhīm Al-Lwātī Al-Ṭngī, T: 779h./1378m), B. T, Akādīmī Al-Mmlkī Al-Mġrbī, Al-Rbāt, Al-Mġrb, 1417h./1997m.
- 2- Snn Al-Trmqī, (Mḥmd Bn 'isi Bn Saūrī Bn Mūsi Bn Al-Ḍḥāk Al-Trmqī, T: 279h./892m), Thqīq: Bšār 'wād M'rūf, Dār Al-Ġrb Al-Islāmī, Bīrūt, 1419h./1998m.
- 3- Al-Mnhl Al-Šāfī Wālmstūfī B'd Al-Wāfī, Abn Tġrī Brdī (Ġmāl Al-Dīn Īūsuf Bn Tġrī Brdī Bn 'bd Al-Lh Al-Zāhri Al-Ḥnfī, T: 874h./1470m), Thqīq: Mḥmd Amīn, Ṭ1, Al-Ḥī'ī Al-Mšrī Al-'āmī Llkāb, Al-Qāhrī, B. T.
- 4- Al-Nġūm Al-Zāhri Fī Mlūk Mšr Wālqāhrī, B. T, Ūzārī Al-Ṭqāfī Wālršād Al-Qūmī, Dār Al-Ktb, Mšr, B. T.
- 5- Rhlī Abn Ġbīr, Abn Ġbīr ('abū Al-Ḥsīn Mḥmd Bn Aḥmd Bn Ġbīr Al-Knānī Al-'andsī, T: 614h./1217m), B. T, Dār Ūmktbī Al-Hlāl, Bīrūt, B. T.
- 6- Inbā' Al-Ġmr B'abnā' Al-'mr, Abn Ḥġr ('abū Al-Fdl Aḥmd Bn 'lī Bn Mḥmd Bn Aḥmd Bn Ḥġr Al-'sqḷānī, T: 852h./1448m), Thqīq: Ḥsn Ḥbšī, Ṭ1, Al-Mġls Al-'a'li Līš' iūn Al-Islāmī, Lġn' Iḥā' Al-Trāt Al-Islāmī, Mšr, 1389h./1969m.
- 7- Al-Drr Al-Kāmnī Fī A'tān Al-Mā'īf Al-Ṭāmnī, Thqīq: Mḥmd 'bd Al-M'īd Ḍān, Ṭ2, Mġls Dā'irī Al-M'ārf Al-'tmānī, Šīdr Abād, Al-Hnd, 1392h./1972m.
- 8- Šḍrāt Al-Ḍhb Fī Aḥbār Mn Ḍhb, Al-Ḥnblī ('abū Al-Flāḥ 'bd Al-Ḥī Bn Aḥmd Bn Mḥmd Abn Al-'mād Al-'akrī Al-Ḥnblī, T: 1089h./1678m), Thqīq: Mḥmūd Al-'arnāu'ūt, Ṭ1, Dār Abn Kṭīr, Dmšq, 1406h./1986m.
- 9- Dīwān Al-Mbtd'a Wālhbr Fī Tārīḥ Al-'rb Wālbrbr Ūmn 'āsrhm Mn Ḍwy Al-Š'an Al-'akbr, Abn ḥldūn (Ūlī Al-Dīn 'bd Al-Rḥmn Bn Mḥmd Abn ḥldūn Al-Ḥdmī Al-īsbīlī, T: 808h./1405m), Thqīq: ḥlīl Šḥādī, Ṭ2, Dār Al-Fkr, Bīrūt, 1408h./1988m.
- 10- Al-Thff Al-Lṭffī Fī Tārīḥ Al-Mdmī Al-Šrīfī, Al-Shāwy (Šms Al-Dīn Mḥmd Bn 'bd Al-Rḥmn Bn Abī Bkr Al-Shāwy, T: 902h./1497m), Ṭ1, Al-Ktb Al-'lmī, Bīrūt, Lbnān, 1414h./1993m.
- 11- Al-Ḍu' Al-Lām' L'ahl Al-Qrn Al-Tās', B. T, Dār Ūmktbī Al-Ḥīā, Bīrūt, B. T.
- 12- Rsā'il Fī Al-Ūqf, Al-Sīūfī (Ġlāl Al-Dīn 'bd Al-Rḥmn Bn Abī Bkr Al-Sīūfī, T: 911h./1506m), Drāsī Ūthqīq: Trkī Mḥmd Ḥāmd, Ṭ1, Al-'amānī Al-'āmī Lī'aūqāf Bdūlī Al-Kwyt, 1443h. /2022m.

- 13- Nīl Al-'aml Fī Dīl Al-Dūl, Abn Šāhīn (Zīn Al-Dīn 'bd Al-Bāst Bn ḥlīl Bn Šāhīn Al-Zāhrīw Al-Mlīṭw, T: 920h./1514m), Ṭḥqīq: 'mr 'bd Al-Slām Tdmrī, Ṭ1, Al-Mktbī Al-'srīf Llṭbā'ī Wālnšr, Bīrūt, Lbnān, B. T.
- 14- Al-Ksb, Al-Šībānī (Mḥmd Bn Abī Bkr Al-Šībānī, T: 189h./805m), Ṭḥqīq: 'bd Al-Fṭāḥ Abū Gđī, Ṭ1, Mktb Al-Mṭbū'āt Al-Islāmī, Ḥlīb, 1417h./1997m.
- 15- Tārīḥ Mktī Al-Mšrfī Wālmšgd Al-Ḥrām Wālmđmī Al-Šrīfī Wālqbr Al-Šrīf, Abn Al-Dīā' ('abū Al-Bqā' Mḥmd Bn Aḥmd Bn Mḥmd Abn Al-Dīā' Al-Mkī Al-Ḥnfī, T: 854h./1450m), Ṭḥqīq: 'lā' Ibrāhīm, Aīmn Nšr, Ṭ2, Dār Al-Ktb Al-'lmī, Bīrūt, Lbnān, 1424h. /2004m.
- 16- Šfā' Al-Ġrām B' aḥbār Al-Bld Al-Ḥrām, Al-Fāsī (Tqī Al-Dīn Abū Al-Ṭīb Mḥmd Bn Aḥmd Bn 'lī Al-Mkī Al-Ḥsnī Al-Fāsī, T: 832h./1429m), Ṭ1, Dār Al-Ktb Al-'lmī, Bīrūt, 1421h./2000m.
- 17- Al-'qd Al-Ṭmīn Fī Tārīḥ Al-Bld Al-'amīn, Ṭḥqīq: Mḥmd 'bd Al-Qādr 'ṭā, Ṭ1, Dār Al-Ktb Al-'lmī, Bīrūt, 1419h./1998m.
- 18- Iṭḥāf Al-Ūri B' aḥbār Am Al-Qri, Abn Fhd ('mr Bn Fhd Al-Hāšmī Al-Mkī, T: 885h./1481m), Ṭḥqīq: 'bd Al-Krīm 'lī Bāz, Fhīm Mḥmd Šltūt, Ṭ1, M'hd Al-Bḥūt Al-'lmī Wihā' Al-Trāṭ Al-Islāmī, Ġām'ī Am Al-Qri, Mkī, Al-S'ūdī, 1408h./1988m.
- 19- Al-Dr Al-Kmīn Bđīl Al-'qd Al-Ṭmīn Fī Tārīḥ Al-Bld Al-'amīn, Ṭḥqīq: 'bd Al-Mlk Bn 'bd Al-Lh Bn Dhīš, Ṭ1, Dār ḥdr Llṭbā'ī Wālnšr Wāltūzī', Bīrūt, 1421h./2000m.
- 20- Al-Mġnī, Abn Qdāmī (Mūfq Al-Dīn 'bd Al-Lh Bn Aḥmd Bn Qdāmī Al-Mqdsī Al-Ḥnblī, T: 620h./1228m), B. Ṭ, Mktbī Al-Qāhrī, 1388h./1968m.
- 21- Šbh Al-'a'šī Fī Šnā'ī Al-Inšā', Al-Qlqšndī ('aḥmd Bn 'lī Bn Aḥmd Al-Fzārī Al-Qlqšndī Al-Qāhrī, T: 821h./1415m), B. Ṭ, Dār Al-Ktb Al-'lmī, Bīrūt, B. T.
- 22- Al-Slūk Lm'rfī Dūl Al-Mlūk, Al-Mqrīzī (Tqī Al-Dīn Aḥmd Bn 'lī Bn 'bd Al-Qādr Al-Ḥsīnī Al-Mqrīzī, T: 845h./1441m), Ṭḥqīq: Mḥmd 'bd Al-Qādr 'ṭā, Ṭ1, Dār Al-Ktb Al-'lmī, Lbnān, Bīrūt, 1418h./1997m.
- 23- Al-Mwā'z Wālā'tbār Bđkr Al-ḥṭṭ Wāl'ātār, Al-M'rūf Bālhṭṭ Al-Mqrīzī, Ṭ1, Dār Al-Ktb Al-'lmī, Bīrūt, 1418h./1998m.
- 24- Lsān Al-'rb, Abn Mnzūr (Ġmāl Al-Dīn Mḥmd Bn Mkrm Bn 'lī Abn Mnzūr Al-'anšārī, T: 711h./1313m), Ṭ3, Dār Šādr, Bīrūt, 1414 H./1993m.
- 25- M'ġm Al-Bldān, Īāqūt Al-Ḥmwy (Šhāb Al-Dīn Īāqūt Bn 'bd Al-Lh Al-Rūmī Al-Ḥmwy, T: 626h./1224m), Ṭ2, Dār Šādr, Bīrūt, 1415h./1995m.

Third: References:

- 1- Rwā'ī Al-'aūqāf Fī Al-Ḥḍārī Al-Islāmī, Rāgb Al-Srgānī, Ṭ1, Dār Nhḍī Mṣr Llṭbā'ī Wālnšr, Al-Qāhrī, 1431h. /2010m.
- 2- Tkmlī Al-M'āgm Al-'rbī, Rīnhārt Bītr An Dūzī, Nqlh Ili Al-'rbī Ū'iq 'līh: Mḥmwad Salīm Al-N'aīmī, Ğmāl Al-ḥiāt, Ṭ1, Ūzārī Al-Ṭqāfī Wālī 'lām, Al-Ğmhūrī Al-'raqī, 1421h./2000m.
- 3- Al-'šr Al-Mmālīkī Fī Mṣr Wālsām, S'id 'āsūr, Ṭ1, Dār Al-Nhḍī Al-'rbī, Al-Qāhrī, 1396h./1976m.
- 4- Mṣr Wālsām Fī 'srī Al-'aībyin Wālmālīk, Dār Al-Nhḍī Al-'rbī, Al-Qāhrī, 1417h./1996m.
- 5- Al-'aūqāf Al-Islāmī Ūdūrhā Al-Ḥḍārī Bīn Al-Mādī Wālhāḍr Wālmstqbl, 'bd Al-Rḥm Bn Ibrāhīm Al-Ḍḥiān, Ṭ1, Dār Al-M'ātr, Al-Mḍīnī Al-Mnūrī, 1421h. /2001m.
- 6- Al-Msgd Ūnšāḥ Al-Āḡtmā'īw, 'bd Al-Lh Qāsm, Ṭ1, Mu'ssī Al-Ktb, Bīrūt, 1410h./1990m.
- 7- Al-Nšāṭ Al-Ṭḡārī Fī Šbh Al-Ġzīrī Al-'rbī Awāḥr Al-'šūr Al-Ūṣṭī, 'lī Al-Slīmān, Ṭ1, Mktbī Al-'anḡlū Al-Mṣrī, Al-Qāhrī, 1400h.. /1980m.
- 8- Al-'aūqāf Fī Bgdād Fī Al-'šr Al-'bāsī Al-Ṭānī, Mḥmd Abū Al-Nšr, Ṭ2, 'īn Lldrāsāt Al-Āḡtmā'ī Wālnsānī, Al-Qāhrī, 1423h./2002m.
- 9- Al-'aūqāf Wālhīāt Al-Āḡtmā'ī Fī Mṣr 'sr Slātīn Al-Mmālīk "Drāsī Tārīḥī Ūṭā'iqī", Mḥmd Amīn, Ṭ1, Al-Hī'ī Al-'āmī Ldār Al-Ktb Wāluṭā'iq Al-Qūmī, Al-Qāhrī, 1435h./2014m.
- 10- Al-Ṭḡārī Ūṭrqhā Fī Al-Ġzīrī Al-'rbī B'd Al-Islām Ḥṭī Al-Qrn Al-Rāb' Al-Hḡrī, Mḥmd Ḥsn 'bd Al-Krīm Al-'mādī, Ṭ1, Mu'ssī Irbd, Al-'ardn, 1418h. /1997m.
- 11- Al-Ġnīzā Wālm'ābd Al-Īhūdī Fī Mṣr, Mḥmd ḥlīfī Ḥsn, Al-Nbwy Ğbr Srāḡ, Ṭ1, Mrkz Al-Drāsāt Al-Šrqī, Ğām'ī Al-Qāhrī, 1420h./1999m.
- 12- Mūsū 'ī 'sr Slātīn Al-Mmālīk Ūntāḡh Al-'lmī Wā'adbī, Mḥmūd Rzq Slīm, Ṭ1, Mktbī Al-'ādāb, Al-Qāhrī, 1385h./1965m.
- 13- Aḥkām Al-'aūqāf, Mṣṭfī Aḥmd Al-Zrqā, Ṭ1, Dār 'mār, Al-'ardn, 1418h./1997m.
- 14- Mūsū 'ī Al-Tārīḥ Al-Islāmī (Āl's..R Al-Mmlūkī), Mfīd Al-Zīdī, Dār Asāmī Llnš.R Wāltūzī, Al-'ardn, 1430h./2009m.

Fourth: Academic Thesis:

- 1- Dūr Al-Ūqf Al-Islāmī Fī Al-Tnmīf Al-‘mrānīf, Īāsīn Hšām Īāsīn, Rsālī (Māğstūr), Klīf Al-Hndsī, Ğām‘ī Al-Qāhrī, 1435h./2014m.

Fifth: Conferences:

- 1- ‘atr Al-‘aūqāf ‘li Al-Ĥīāf Al-Dīnīf Wālāğtmā‘īf Fī Mkī Wālmđnīf Fī Al-‘hd Al-Mmlūkī, Aĥmd Hāšm Bdršmī, Mğlīf Bhūt Al-Mđmīf Al-Mnūrī Ūdrāsāthā, ‘dd 13, 1426h./2005m.
- 2- ‘atr Hrkī Al-Tğārī Fī D‘m Al-‘lāqāt Al-Tqāfīf Bīn Bğdād Ūblād Al-Mšrq Al-Islāmī Fī Al-‘šr Al-‘bāsī, Ismā‘īl Aĥmd Al-Drdīr ‘bd Al-Lāh, Al-Mğlīf Al-‘lmīf Lklīf Al-‘ādāb, Ğām‘ī Asūt, Mšr, ‘dd 34, 1431h./2010m.
- 3- Sīāsīf Al-Tğwyr Al-Mmlūkīf Ū‘atrĥā Fī Azdhār Al-Tğārī Fī Al-Ĥğāz Fī Al-Qrn Al-Tās‘ Al-Ĥğrī/Al-ĥāms ‘šr Al-Mīlādī, Islām Ismā‘īl ‘bd Al-Ftāĥ, Mğlīf Al-Dārsāt Al-Tārīĥīf Wālĥđārīf Al-Mšrīf, ‘dd 11, 1443h./2021m.
- 4- Āl‘a‘māl Al-ĥīrīf Lslāṭīn Al-Mmālīk Fī Mkī Wālmđnīf, Sārī Bnt ‘bd Al-Lh Al-‘tībī, Mğlīf Al-Ğm‘īf Al-Tārīĥīf Al-S‘ūdīf, ‘dd 29, 1435h./2014m.
- 5- ‘atr Al-Ūqf Al-Islāmī Fī Al-Ĥīāf Al-‘lmīf Bālmđnīf Al-Mnūrī, Šhr Bnt ‘bd Al-Rĥmn Al-Šđīqī, Ṭ1, Mrkz Bhūt Al-Mđmīf Al-Mnūrī, Al-S‘ūdīf, 1424h./2003m.
- 6- ‘atr Al-Ūqf Fī Inğāz Al-Tnmīf Al-Šāmlīf, Šūqī Aĥmd Dnīā, Mğlīf Al-Bhūt Al-Fqĥīf Al-M‘āšrīf, Al-Rīād, ‘dd 24, 1415h. /1994m.
- 7- Ālmđārs Al-Ūqfīf Fī Al-Mđmīf Al-Mnūrī “Drāsīf Tārīĥīf Ūqfīf”, Ṭārq Bn ‘bd Al-Lh Ĥğār, Bhūt Mqdm Lmu‘tmr Al-‘aūqāf Al-‘aūl Fī Al-S‘ūdīf, Ğām‘ī Am Al-Qrī, Mkī Al-Mkrmīf, 1422h./2001m.
- 8- Ğđī İĥdi Mrākz Al-Tğārīf, ‘lī Al-Sīd Mĥmūd, Mğlīf Al-Dārīf, Al-S‘ūdīf, ‘dd 2, 1424h./2003m.
- 9- Ālĥrkīf Al-Tğārīf Fī Mkī ĥlāl Al-Qrnīn 5, 6 H./11, 12m, Fhd Bn ‘bd Al-Lh Al-Ğd‘ī, Mğlīf Al-Dr‘īf, Al-S‘ūdīf, ‘dd 43, 1429h./2008m.
- 10- Āl‘asblīf Wālmṭāĥr Fī Mkī Fī Al-‘šr Al-Mmlūkī, Līlī ‘bd Al-Mğīd Amīn, Bhūt Bmğlīf Al-Dr‘īf, Al-S‘ūdīf, ‘dd 35, 1427h./2006m.
- 11- Āzdhār Al-‘aūqāf Fī ‘šr Slāṭīn Al-Mmālīk, Mĥmd Amīn, Bhūt Muqdm Lmu‘tmr Al-‘aūqāf Al-‘aūl Fī Al-Mmlkīf Al-‘rbīf Al-S‘ūdīf, Ğām‘ī Am Al-Qrī, Mkī Al-Mkrmīf, 1422h./2001m.
- 12- Dūr Al-Ūqf Fī Ṭĥqīq Al-Tkāfl Al-Āğtmā‘īf Fī Al-Bī‘īf Al-Islāmīf, Al-Mrsī Al-Sīd Ĥğāzī, Mğlīf Ğām‘ī Al-Mlk ‘bd Al-‘zīz, Al-Āqtšād Al-Islāmī, ‘dd 2, 1427h./2006m.